



أشواق و السلام

توفيق الحكيم



توفيق الحكيم

أشواق السلام

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد صلى الله عليه وسلم (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأناشيد (كما في التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجي (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

— ٤ —

- ٢٢ — شجرة الحكيم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
- ٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
- ٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
- ٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
- ٦١ — ملاح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

- شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (توفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتنتزا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .
- عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .
- يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .
- أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

— ٧ —

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات
قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ،
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريز)
بواشنطن ١٩٨١ .
سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريز) بواشنطن ١٩٨١ .
نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
بيت الثلج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس
عام ١٩٥٠ .
السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريز)
بواشنطن ١٩٨١ .
شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدي الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادي : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكتز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣

— ٩ —

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في
لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات
الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
مع : كل شيء في مكانه .
السلطان الحائر .
نشيد الموت .
لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود
المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية
بالقاهرة — ١٩٦٨ .
محمد ﷺ ترجمة د. إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦
ونشر روتن ولونج بربلين .
عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار
ماكملان — لندن .

— ١١ —

الفصل الأول

المنظر الأول

عند الخطيب

(قاعة الاستقبال في منزل والد الخطيب ..
وهذا الخطيب من ألمع شباب السلك
السياسي ... إنه لأن يدنو من زميل له يجلس
في مقعد مريح ، ليقدم إليه سيجارة ثم يشعلها
له)

: (وهو ينفث الدخان في راحة و متعة)
شكراً ! ... (يتلفت حوله) جو الدفء
والطمأنينة ! ... هذا الجو العائلي ! ... إنه
لشيء ثمين حقا بالنسبة إلى أمثالنا رجال
السلك السياسي من الشباب العزاب ! ...
نمضي حياتنا في الفنادق من بلد إلى بلد ، حتى

الزميل

— ١٢ —

كدنا ننسى أننا نشأنا في أسرة ، مثل بقية خلق
الله ! ... على الأخص من كان في مثل
ظروفي ... فقد والديه .. حتى عندما أعود
إلى بلدي في مهمة أو إجازة فأني أسكن في
فندق ! ... فليق الله لك والسديك أيها
الصديق ! ... إنك على كل حال تستطيع أن
تنزل من وقت إلى آخر في بيت العائلة ! ..

الخطيب : المشكلة بسيطة : تزوج ! ...

الزميل : أتزوج ؟ ... كيف ؟ ... هل عندي وقت

للعثور على عروس ؟! ... إني كما تعلم مسافر
بعد يومين إلى « جنيف » ! ...

الخطيب : وكيف استطعت أنسا العثور على

عروس ؟! ...

الزميل : هذا ما يدهشني ! ...

الخطيب : وما يدهشني أنا نفسي ! ... أعترف لك

بذلك ... إنها كانت محض مصادفة ! ...

- الزميل : وهل المصادفة يقاس عليها !؟ ..
- الخطيب : لا ، بالطبع ، ولكنها مع ذلك يمكن أن تحدث لك ... في يوم من الأيام ...
- الزميل : إلى أن تحدث .. وقد لا تحدث ... فأني نزيل الفنادق ... وهو الوضع العكسي لنزيل السجون .. كلاهما محكوم عليه .. غير أن أحدهما في سجن متحرك باستمرار ! ... والآخر في سجن ثابت باستمرار ! ... والاثنان محرومان من جو الأسرة والاستقرار العائلي ! ...
- الخطيب : الاستقرار ! ... حقاً هذا شيء ثمين ! ...
- الزميل : (وهو ينهض) لقد أصبحت أنت قريباً منه ! .. أهنتك ! ... متى الزواج ؟ ...
- الخطيب : الخطبه الرسمية لم تعلن بعد ! ...
- الزميل : وماذا تنتظر ؟ ... عودتك من « جنيف » !؟ ... المؤتمر الذي نذهب إليه قد

— ١٤ —

ينتهى بعد أسبوعين أ ..

- الخطيب : قبل السفر .. قد يتم كل شيء ! ...
- الزميل : السفر بعد يومين كما تعلم ! ...
- الخطيب : لا يحتاج إعلان الخطبة إلى وقت ...
سأحاول ! ...
- الزميل : نعم ... حاول ! ... أرجو لك
التوفيق ! ... (يمد يده مودعاً) انتهيت
بالطبع من صياغة المذكرة المشهورة ! ..
- الخطيب : كنت أختتمها الآن قبيل حضورك بهذه
الأسطر : « العالم كله يريد السلام ! ... كل
فرد في كل شعب من شعوب الأرض لا ينشد
غير الاستقرار والسلام ! ... لماذا لا يتم
السلام إذن ؟ ... ما هي العوائق في طريق
السلام ؟ ... » . ما رأيك ؟ ...
- الزميل : حقاً ، هذه العوائق في طريق السلام ! ... من
يضعها ؟ ... لا ندرى ! ... من أجلها

— ١٥ —

نحضر المؤتمرات التي تجتمع وتنفض ، دون أن
نصل إلى نتيجة ! ...

الخطيب : هذه المرة يجب أن نصل إلى نتيجة ... لقد
وضحت كل شيء في المذكرة ، ووضعت فيها
كل أملى ... وعندما يتحقق الأمل ، سأترك
السلك السياسي ...

الزميل : تتركه !؟ ...

الخطيب : في الحال ... إنه بالنسبة إليّ لم يكن
وظيفة ... إنه رسالة ! .. أما حياتي
الحقيقية ، التي أحب أن أعيشها فهي
هناك ... في شيء آخر : تربية الحمام ...

الزميل : حمام السلام !؟ ...

الخطيب : (باسم) إذا شئت ! ... ولكنه حمام
حقيقي ... كنت أهوى تربيته في الصغر ...
والدي « محافظ الغربية » كما تعلم سيحال على
المعاش بعد عام ، له مزرعة كبيرة ، انفقنا على

أن نعمل فيها معا ، على أن يخصص لي جزءا
منها أقيم عليه أبراجا للحمام تحيط بمنزلي
الريفى ...

الزميل : (وهو يمد يده مرة أخرى مودعا)
جميل ! ...

الخطيب : إلى اللقاء أيها الصديق ! ...

الزميل : فى المطار ..

الخطيب : صباحاً ؟ ...

الزميل : بل فى منتصف الليل .. لأوفر ليلة فى
الفندق ...

الخطيب : أما أنا فقد حجزت مقعدى فى طائرة العاشرة

صباحا ... لست أحب سفر الليل ... إلى

الملتقى إذن فى « جنيف » ...

(يشيع صديقه إلى الخارج ... وعندئذ يطل

رأس أشيب لسيدة ، هى والدة الخطيب ، ثم

تظهر وهى تشير بيدها إلى رجل كهل يظهر

— ١٧ —

خلفها ، هو والده)

والد الخطيب : (همساً) خرجا !؟ ...

الوالدة : (هامة) إنه يشيع صديقه إلى الباب ...

اسمع ! ... من رأى أن تلتطف كثيراً في
معارضة رغبته ..

والد الخطيب : ومن واجبي أيضاً أن أعرض عليه الحقائق ...

الوالدة : برفق ، أرجوك ! ... برفق ! ... (ملتفتة

إلى الباب) إنه عائد ...

الخطيب : (يعود) الآن ... فلنواصل الحديث في

الموضوع ...

الوالدة : (بسرعة) والدك بالطبع موافق على كل ما

تريد ...

الخطيب : نعم ، ولكنه غير متحمس للفكرة ...

والد الخطيب : لفكرة الإسراع فقط ...

الخطيب : (لوالده) عندما ذكرت لك اسم والدها

ظهر على وجهك الامتعاض ! ... أليس

(أشواك السلام)

— ١٨ —

كذلك ؟ ...

والد الخطيب : أنا !؟ ..

الخطيب : ربما كنت مخطئاً في الفهم ! ...

والد الخطيب : إني لم أمتعض . والدها كان زميلي في كل

مراحل حياتي الإدارية . كان ينافسني حقاً في

بعض المناصب ، ولكن هذا شيء آخر ، لعل

الذي ظهر على وجهي كان العيب

أو المفاجأة ! ...

الخطيب : فيم العجب !؟ ...

والد الخطيب : لكأن الأمر مدبر أو مقصود ! ... إنك تؤكد

أنها محض مصادفة ! ... ولكنها مصادفة

عجيبة. على كل حال ... أن تعجبك فتاة فإذا

هي ابنة « ... محافظ الشرقية » !!!

الخطيب : إنه رجل فاضل ..

والد الخطيب : هل عرفته ؟ ...

الخطيب : لا ... لم أره بعد ... ولكن إذا كان مثل

— ١٩ —

- ابنته ، فلا بد أنه رجل ممتاز ! ...
والدا الخطيب : لسنا الآن في مجال الحديث عنه ..
الوالدة : أعجبتك ابنته إلى هذا الحد؟! ..
الخطيب : جداً
الوالدة : جميلة بالطبع ..
الخطيب : مقبولة .. في نظري على الأقل ... ولكن ليس
الجمال هو الذى لفتنى إليها ..
الوالدة : أنيقة ...
الخطيب : وليست الأناقة ...
الوالدة : لبقه ؟ ..
الخطيب : وليست اللباقة ..
الوالدة : عجيبة يا ابني ! ... لا الجمال ولا الأناقة ولا
اللباقة ... ما الذى لفتك إليها إذن ؟ ...
الخطيب : رأى ... رأى سمعته منها وأنا جالس على
« البلاج » فى استرخاء ... يوم ذهبت أستجم
يومين ، كما قلت لكم .. لم أكن أدري

— ٢٠ —

من الجالس خلفى .. ولم أكن أعنى بمعرفة ذلك .. لم يكن هناك شيء يلفت نظرى .. غير صفاء البحر وحده ... وإذا بحديث يدور بين سيدات خلفى تحت مظلة .. لم ألق إليه بالا في أول الأمر ... واحتدمت المناقشة بين السيدات .. وإذا صوت هادى بينهن يدلى بكلام قابلنه جميعا بالسخرية ، وقابلته أنا بالاهتمام ، والتفت بخلفى لأرى صاحبة هذا الصوت وهذا الرأى ...

الوالدة : ماذا قالت ؟ ...

الخطيب : كان الحديث بينهن يدور حول الحماة ... كانت كل واحدة منهن تتبارى في عرض الخطط التى دبرتها لإخضاع حماتها ... وإذا بصاحبة الصوت الهادى تقول : « لماذا هذه العداوة للحماة ؟ ... لماذا تدخل الزوجة على حماتها كأنها تدخل على عدو ... قبل أن

— ٢١ —

تعرفها ، وقبل أن تحاول فهمها ؟! ... ما من
سبب لمثل هذه العداوات غير سوء فهم
متوارث من عهود همجية ! ... إن السلام مع
الحماة أمر ممكن مع شيء من العقل والفهم ! .
كل سلام ممكن مع شيء من العقل
والفهم ! ...

الوالدة : قالت ذلك ؟! ...

الخطيب : قالت أكثر من ذلك ، ولكن أغلبه ضاع ولم
أسمعه ، بين ضجيج الاحتجاج والاستهزاء ممن
حولها ...

الوالدة : إنها فتاة طيبة ! ..

الخطيب : تلك هي الفتاة التي أريدها زوجة لي ..

والد الخطيب : لأنها تريد أن تحب حماتها ؟!! ..

الخطيب : هذا وحده ينم على معدن طبيعتها ! ...

الوالدة : بالتأكيد ... معدن طيب حقيقة ! ...

والد الخطيب : (للوالدة) عرف كيف يكسبك إلى

— ٢٢ —

صفه ا ... لا عجب ا .. إنه سياسى
خطير ا ...

الخطيب : لا يا والدى العزيز .. إنى لست سياسيا
ولبن أتخذ السياسة مهنة .. وأنت تعرف
مشروعاتى ا ..

والد الخطيب : هذه إذن الحمامة التى تريد أن تسكنها عش
الحمام ا ...

الخطيب : نعم .. إنها هى ... وأعتقد أن المصادفة
السعيدة قد خدمتنى ..

والد الخطيب : لست أعترض ..

الوالدة : نعم .. والدك لا يمكن أن يعترض على
اختيارك .. إنك يا ابنى ... لك مكانة يفخر
بها الجميع ... ورأبك له قيمته عندنا جميعا ...
ولكن قلب الوالد يريد دائما أن يطمئن ..

الخطيب : وهل اطمأن الآن ؟ ...

— ٢٣ —

- الوالدة : نعم ...
- الخطيب : أريد أن أسمعها من فمه ...
- والد الخطيب : (بعد تردد) نعم ...
- الخطيب : (وهو يتحده إلى جهاز تليفون فوق منضدة)
إذن ...
- والد الخطيب : ماذا تفعل ؟ ...
- الخطيب : أطلب موعدا مع والدها ..
- والد الخطيب : الآن ؟ ... لحظة واحدة ... دعني أوضح لك
الأمر .. أنت لا تعرف والدها ... إنه سيسيء
فهم الموقف إذا لم أبدأ أنا بمحادثته في هذا
الموضوع أولا ...
- الخطيب : إنه يعرف هذا الموضوع ولا شك ... ابنته
أخبرته بكل شيء ...
- والد الخطيب : فاتحتها إذن ؟ ...
- الخطيب : بالطبع ... بعد المقابلة الثانية ...
- والد الخطيب : المقابلة الثانية !؟ ...
- الخطيب : نعم .. كان هذا كافيا ليحكم أحدنا على

— ٢٤ —

الآخر ... حقا تم الاتفاق بيننا سريعا ... كما يحدث بين الشباب المراهق الطائش على « البلاج » ولكن الأمر فيما يخصنا كان مختلفا ... لأنه لم يكن مبنيا على عواطف ملتهبة زائلة ..

والد الخطيب : اترك لي الموضوع ..

الخطيب : وهو كذلك ... على أن يتم إعلان الخطبة قبل سفرى كما سبق أن طلبت ...

والد الخطيب : مستحيل ... قبل سفرك ؟ ... أنت مسافر بعد يومين ... الإسراع بهذا الشكل متعذر عمليا .. إعلان الخطبة يحتاج على الأقل إلى حفلة تعارف عائلية ... وإعداد مثل هذه الحفلة والاتفاق على موعدها ...

الوالدة : حقا .. إعداد ثوبى وحده يحتاج إلى أسبوع على الأقل ..

الخطيب : ثوبك !؟ ...

— ٢٥ —

- الوالدة : بالطبع ، لا بد لي من ثوب خاص لهذه المناسبة ... يجب يا ابني أن تظهر بالمظهر اللائق ...
- والد الخطيب : خصوصا أمام هؤلاء ا ...
- الخطيب : (في إذعان) إذن ...
- والد الخطيب : سافر وعد إلينا بالسلامة ... وعند عودتك ستجد كل شيء قد أعد ... إنك ستعود بعد أسبوعين ... أليس كذلك ؟ ... خلال هذه المدة نكون قد قمنا باللازم ...
- الخطيب : ليس لي الآن إلا أن أضع الأمر بين أيديكم ...
- والد الخطيب : وأنت مطمئن غاية الاطمئنان ا ...
- الخطيب : (ينظر في ساعته) أريد أن ألقى نظرة أخيرة على تقريرى ...
- الوالدة : لا تسرف في إجهاد نفسك يا ابني ا ...
- الخطيب : (وهو منصرف) لا تخافى يا والدى العزيزة ! ... نهيئى على كل حال إذا اقتربت

— ٢٦ —

ساعة العشاء ! ...

(يخرج ويقبى الوالدان صامتين ...

لحظة ... إلى أن يتأكد لهما أنه ابتعد ...)

الوالدة : (لزوجها) والآن أخبرني بصراحة ... إنه

على حق ... إنك غير متحمس ...

والد الخطيب : إني متخوف ...

الوالدة : متخوف من ماذا ؟ ...

والد الخطيب : هذا الرجل الذى يريد ابنا أن يتزوج

ابنته ! ... أتعرفين أى نوع من الرجال

هو !؟ ..

الوالدة : كل ما أعرف عنه هو أنه زميل لك ..

والد الخطيب : هذا لا يكفى ... إنه متوحش ...

الوالدة : متوحش !؟ ...

والد الخطيب : إنه هو الذى قتل زوجته ! ...

الوالدة : ولكن المعروف أنها ماتت مريضة بالقلب ...

والد الخطيب : هو الذى قتلها ... كان يشك فى

سلوكها ... وكان يجسها ويجردها من حليها
وما لها ... وكان يعذبها بالجوع والحرمان ،
حتى هزل بدنها ، وضعف قلبها ... إنه رجل
لا قلب له ولا إيمان عنده ! ...

الوالدة : ربما كانت إشاعات ...

والد الخطيب : بل هذا شيء مؤكد ! ...

الوالدة : فليكن ... ما دخل هذا في زواج ابنا ؟ ! ...

والد الخطيب : ابنته ... التي نشأت في مثل هذا الجو ! ...

الوالدة : تريد أن تقول : إنها ...

والد الخطيب : من يدرينا بحقيقة سلوكها هي أيضاً ؟ ! ...

لقد ماتت عنها أمها وهي في الخامسة
عشرة ... ومنذ ذلك الوقت وهي لا تعيش
إلا مع أبيها هذا ... بلارقابة ولا تهذيب ، إلا
ما يستطيع مثله أن يحيطها به ... هل تطمئن
إلى ذلك ؟ ! ...

الوالدة : وكيف استطاع ابنا ، وهو الحصيف ، أن

— ٢٨ —

- يجد فيها مثله الأعلى!؟ ...
- والد الخطيب : تهور !! ... اتخذ قراراً سريعاً ... علي
« البلاج » !!! .
- الوالدة : السرعة ... لا تهم ... إن النفوس المتآلفة قد
تتعارف وتتفاهم في طرفة عين ..
- والد الخطيب : إن لم يكن هناك خداع ! ...
الوالدة : أتظن أنها تخادعه !؟ ..
- والد الخطيب : ابنا ذو مركز ممتاز ... كل فتاة تحلم بمثله ...
وتلقى شباكها حوله ...
- الوالدة : أخشى أن تكون مجرد مخاوف ...
- والد الخطيب : واجبنا أن نكون علي حذر .. وأن نحمي ابنا
من الطامعين فيه ...
- الوالدة : وماذا نصنع في هذه الحالة !؟ ...
- والد الخطيب : (ينظر في ساعته) لي وسائل ! ...
- الوالدة : وسائلك؟؟ ... ما هي !؟ ...
- والد الخطيب : ستعرفينها في الوقت المناسب ... أما الآن

— ٢٩ —

فيجب أن يبقى كل شيء في طي الكتمان ...

الوالدة : (ناظرة إلى وجهه ملياً) يظهر أنك قد ...

أعددت بالفعل شيئاً ...

والد الخطيب : بالطبع ... مثل لا يقف مكتوف

اليدين ! ...

الوالدة : أخشى أن يضر ذلك برغبته ..

والد الخطيب : لا تخشى شيئاً ..

(خادم يظهر حاملاً بطاقة زيارة يتقدم بها إلى

رب البيت)

والد الخطيب : (يطالع بسرعة البطاقة) فليدخل ! ...

الوالدة : (ناهضة) زيارة !؟ ...

والد الخطيب : نعم ... أحد موظفي المحافظة ... جاء لعمل

رسمى هام ... أرجو تركنا على انفراد ...

وإغلاق الباب علينا ! ...

(الوالدة تخرج سريعاً ، كما يخرج الخادم ...

ويبقى والد الخطيب وحده يتأهب لاستقبال

— ٣٠ —

الزائر .. ولا تمضى لحظة حتى يظهر رجل
غريب الصورة ، بلحية طويلة وحركات
مصطنعة .)

والد الخطيب : (للرجل) ما هذا ؟! ...
الرجل : (وهو يخلع اللحية المستعارة) هذا أنا يا
سيدي المحافظ ! ..

والد الخطيب : ما لزوم كل هذا التنكر هنا ؟! ..
الرجل : زيادة في الاحتياط يا سيدي المحافظ ... عندما
أبلغوني الإشارة التليفونية بمقابلتكم هنا على
وجه السرعة أدركت بفراستي المعروفة أن
الأمر لا شك يتعلق بجريمة السطو على بنك
الرهونات ولما كانت العصابة خطيرة
جداً ، وفي غاية الذكاء والمهارة ، وتعرف أن
ضابط مباحث المحافظة ، الملقب بمخبر الغربية
رقم واحد ، وهو أنا ولا فخر ، الذي يتعقب
خطواتها ...

— ٣١ —

- والد الخطيب : (مقاطعاً) لا يا حضرة الضابط ...
الموضوع لا يتعلق بعصابة بنك الرهونات ...
مخبر الغريبة : بعصابة أخرى إذن ؟ ...
والد الخطيب : لا ... بل بشخص معين أريد بعض معلومات
عنه ...
مخبر الغريبة : شخص معين ؟ .. من أرباب السوابق ؟ ...
والد الخطيب : محافظ الشرقية ...
مخبر الغريبة : محافظ الشرقية ؟ ...
والد الخطيب : هل تعرف عنه شيئاً ؟ ...
مخبر الغريبة : لا ... ولكن ...
والد الخطيب : ولكن بالطبع تعرف أنه هو الذى قتل
زوجته ...
مخبر الغريبة : (بدهشة) قتل زوجته ... متى ؟ ...
والد الخطيب : عجباً ... ألا تعرف ذلك ؟ ... لا بد لمخبر
مثلك أن يعرف ...
مخبر الغريبة : بالطبع قتل زوجته ... أعرف ذلك ...

— ٣٢ —

- نعم قتلها بواسطة ... بواسطة ...
- والد الخطيب : ماتت مريضة بالقلب ... لكن ...
- مخبر الغربية : (دهشا) ماتت مريضة بالقلب ؟ ...
وكيف إذن قتلها ؟ ...
- والد الخطيب : ألا تعرف ذلك ؟ .. إنه هو الذى قتلها ؟ ...
هذا شيء معروف ...
- مخبر الغربية : (مستدركا) بالطبع أعرف ذلك ... ماتت
مريضة بالقلب ... ثم قتلها ...
- والد الخطيب : نعم ... هو الذى قتلها ...
- مخبر الغربية : (غير فاهم) طبيعى هو الذى قتلها ...
- والد الخطيب : لأن أخلاقه فيها وحشية ... هذا شيء
معروف عنه من قديم ... لعلك لم تعمل
معه ... هذا ظاهر من كلامك ... ولكن
أفعاله لا تخفى على أحد ... وبالطبع بلغك كما
بلغنى وبلغ كل الناس هذا الذى أرويه ...
الغرض ... هذا الرجل له بنت ... كما

— ٣٣ —

تعلم ..

- مخير الغربية : له بنت ؟ ... نعم ... أعلم ...
- والد الخطيب : هذه البنت هي ، في الحقيقة ، التي أريد
المعلومات الدقيقة عنها ، أريد أن أعرف كل
شيء عن سيرها وسلوكها ...
- مخير الغربية : سيرها وسلوكها ...
- والد الخطيب : يقال في الأمثال إن البنت لأمها ... وأمها
كانت مشكوكا في سيرها وسلوكها ... هذا
أيضاً شيء معروف ...
- مخير الغربية : بالطبع ، شيء معروف ...
- والد الخطيب : هل تعرف شيئاً عنها ؟ ..
- مخير الغربية : عن البنت ؟ ...
- والد الخطيب : عن الأم ! ..
- مخير الغربية : كانت مشكوكا في سيرها وسلوكها ..
وماتت مريضة بالقلب .. وقتلها زوجها ...
- والد الخطيب : وماذا أيضاً ؟ ...
- (أشواك السلام)

— ٣٤ —

- مخبر الغريبة : و ... و ... وأشياء كثيرة أخرى ...
- والد الخطيب : مثل ؟ ...
- مخبر الغريبة : مثل ... مثل ... مثل ..
- والد الخطيب : يظهر أن ذا كرتك ضعيفة ... وموضوع الأم
قديم على كل حال ... نحن اليوم في موضوع
البنات .. البنات هي التي تهمنا ... والمطلوب
منك الآن هو ، كما قلت لك ، موافقاتي
بمعلومات في منتهى الدقة عن هذه البنات ...
- مخبر الغريبة : اعتمد على يا سيدى المحافظ ... سأتعقبها
خطوة خطوة ، وأعرف حركاتها
وسكناتها ... وأتحرى عن مقابلاتها
ومواعيدها ...
- والد الخطيب : على شرط أن يكون كل ذلك في نطاق السرية
التامة ...
- مخبر الغريبة : طبعى ..
- والد الخطيب : وأن تبلغنى النتيجة فى خلال أسبوعين ...

— ٣٥ —

- مخبر الغريبة : على أكثر تقدير ...
- والد الخطيب : شرط أخير ... هذا الموضوع بينى وبينك
شخصيا .. أى أنه لا ينبغي لأحد أن يعلم عنه
شيئاً ...
- مخبر الغريبة : هذا واجبى يا سيدى المحافظ ..
- والد الخطيب : بالطبع هذا واجبك ، المحافظة على سرية المهمة
التي تندب لها ... مهما تكن صفتها
أو صبيغتها ... لهذا أعتمد عليك اعتمادا
تاما ... وأثق بك الثقة الكاملة ...
- مخبر الغريبة : وسأكون جديراً بهذه الثقة ...
- والد الخطيب : إني متأكد ...
- مخبر الغريبة : (ناهضا) يسمح لى سيدى المحافظ ؟ ...
- والد الخطيب : (ينهض ويصافحه) شكرا ، وأرجو لك
التوفيق فى هذه المهمة ! ...
(يخرج مخبر الغريبة ... ويبقى والد الخطيب

— ٣٦ —

وحده يمشى فى القاعة ويفرك يديه راضيا وهو

يقول ...)

أحسب هذا الرجل الهمجى أنا سنقع فى

أحاييله بهذه السهولة! ...

ستار

الفصل الثالث

عند الخطيبة

(الخطيبة في نحو المشرين ، واقفة قرب جهاز
التليفون في قاعة المكتب ، ويدها تضع
السماعة بعد انتهاء المكالمة ، وقد جلس
والدها إلى المكتب يقرأ صحيفة ، وعلى
الجدار فوق رأسه صورة مكبرة لزوجته)

والد الخطيبة : (يضع الصحيفة ويلتفت إليها) ألم يُبلغك
شيئاً مهماً ...

الخطيبة : أبلغني أنه مسافر صباح الغد ، وسيكون في
المطار من الساعة التاسعة ...

والد الخطيبة : ستذهبين لتوديعه بالطبع ؟ ... هذا ما
فهمته ..

الخطيبة : واجب ... أليس كذلك ؟ ...

— ٣٨ —

- والد الخطيبة : ليس واجبا بعد ...
الخطيبة : ربما ... ولكن ليس هناك أيضا ما يدعو إلى
التخلف ..
- والد الخطيبة : تقدير هذا متروك لك ...
الخطيبة : ولك أنت أيضا يا أبى ..
- والد الخطيبة : إبنى لا أحب أن أغضبك .. إبنى لك أب وأم فى
الوقت نفسه .. مسئوليتى نحوك جسيمة ..
- الخطيبة : معنى هذا أنك ..
والد الخطيبة : كنت أنتظر أن يبلغك شيئا مهما ...
- الخطيبة : إعلان الخطبة !؟ ... قال إنه سيحدثنى بشأنها
غداً فى المطار ...
- والد الخطيبة : هل أنت واثقة به ؟ ... هل تعرفينه
جيدا !؟ ..
- الخطيبة : (ناظرة إليه فى قلق) ماذا تقصد يا أبى !؟ ...
والد الخطيبة : كل ما أرجوه أن يكون مختلفا عن والده ... أما
إذا شابه أباه ...

- الخطيبة : والده كان زميلا لك .. وما يزال ...
- والد الخطيبة : ولهذا أعرفه حق المعرفة ! ...
- الخطيبة : (قلقة) لا يبدو عليك يا أبى أنك تقدره ..
- والد الخطيبة : من واجبي أن أكون صريحا معك يا ابنتي ..
مسئوليتي نحوك جسيمة ...
- الخطيبة : إنك تخيفني ! ...
- والد الخطيبة : لا أريد أن أخيفك ... ولا أريد مع ذلك أن
أخفي عنك ما أعرف ... وما يعرف
الجميع ...
- الخطيبة : (منزعجة) ما يعرف الجميع ؟ ! ...
- والد الخطيبة : عن والده ..
- الخطيبة : ماذا يعرف الجميع عن والده ؟ ...
- والد الخطيبة : إنه رجل منحل ... يضيع وقته بين الراقصات
والممثلات ... ويجيد إخفاء ذلك عن زوجته
الطيبة الساذجة ... ولكن الكل يعلم ...
حياته العابثة المستهترة ... شيء معروف ...

— ٤٠ —

- الخطيبة : ربما كانت إشاعات ... مبالغاً فيها ...
- والد الخطيبة : لا دخان بغير نار ! ..
- الخطيبة : إنك أزعجتني يا أبى ! ... لماذا فعلت هذا ؟! ...
- والد الخطيبة : هذا ما حسبته حسابه .. إزعاجك ! ... ولكن هذا عندي أخف ضرراً من أن أتركك تجهلين الحقائق ! ..
- الخطيبة : إنه مع ذلك شاب جاد كل الجد ، فيما يبدو لي ... بل إن ما يعجبني فيه هو اتزانه وأخلاقه ... إن له مثلاً علماً رفيعة ... إننا متفقان تماماً في كل الآراء ...
- والد الخطيبة : هذا لا ينفي أنه ابن ذلك الرجل ! ...
- الخطيبة : ليس من الضروري أن تكون له أخلاق والده ! ...
- والد الخطيبة : هذا ما أرجوه ...
- الخطيبة : بل إنى متأكدة ! ... قلبي يحدثني نظرتي

— ٤١ —

فيه صداقة ... وإحساسى ... إحساسى لن
يكذب ... إنه إنسان ذو نفس صافية ،
وصفات رائعة ...

والد الخطيبة : نظريتك يا بنتى لها اعتبارها ، وإحساسك له
قيمه ... ولكن هذا لا يمنع من اتخاذ
الاحتياطات ...

الخطيبة : الاحتياطات لماذا ؟ ... لماذا كل هذا
الخوف ... وكل هذا التشكك ؟! ... إنه لم
يبدو منه ما يدعو إلى ذلك ! ... لماذا تفسد
الجو قبل أن يحدث شيء ؟ ...

والد الخطيبة : ليس فى الاحتياط ما يفسد ..
الخطيبة : بل إنه يفسد فى أحيان كثيرة .. إنك تعرف
مبادئى يا أبى ... لظالما قلت لك سأحب حماق
كما حب أمى ... وسأدخل عليها بغير حذر كما
أدخل على أمى ... إنى أحب أمى وأحبك بغير
حذر ولا احتياط ... لماذا ؟ .. لأنى لا أشك

— ٤٢ —

في حبكما لحظة ... لأنى لا أفترض فيكما
السوء ... أما إذا افترضت السوء فإني
سأصرف على أساسه ، وكل شيء عندئذ
سيسوء إذا بنى على أساس افتراض
السوء ! ...

والد الخطيئة : هناك أناس مع ذلك يجب أن نفترض فيهم السوء

قبل أن نلقاهم ، إذا أردنا تجنب أذاهم ! ...

الخطيئة : هذا هو منبع الخطأ ... أن نلقى الآخرين ونحن

نخشاهم ! ... لا تؤاخذنى يا أبى ! ... هذه

عقيدتى ...

والد الخطيئة : أنت حرة بالطبع في عقائدك ومشاعرك .. وإنه

ليسرنى أن تنظرى إلى الناس والحياة هذه النظرة

الجميلة ... ولكن موقفى أنا مختلف ... أنا

مسئول عنك ... أنا وحدى ... لم تعد لك أم

تشارك في حمل المسؤولية ... أنا المسئول عن

هناك وراحتك ومستقبلك ! ... وواجبى

— ٤٣ —

يقضى أن أحملك من كل ما يهدد هذا الهناء
وهذه الراحة وهذا المستقبل ! ..

الخطيبة : تخمينى !؟ ...

والد الخطيبة : نعم ... من غيرى يتولى حمايتك !؟ ..

الخطيبة : (تنظر إلى صورة والدتها على الحائط) لو
كانت أمى موجودة لما تخوفت هى تخوفك هذا
يا أبى ! ..

والد الخطيبة : إنها كانت مثلك لا تريد أن تحتاط لشيء ! ...
طالما عرضت نفسها للجوع والبرد فى الشتاء ،
حرمت نفسها سراً لتوفر لى ولك ... أيام
الضائقة المالية ، عقب شراء هذا المنزل
وتجديده ... كانت سيدة عظيمة ! ... ذات
قلب كبير ... لو أنها احتسابت لصحتها لما
ذهبت سريعاً ، وتركتنا أنا وأنت نبكيا فى كل
حين ...

الخطيبة : (مطرقة فى تأثر) نعم ...

— ٤٤ —

والد الخطيبة : إنك تعرفين يا ابنتى مدى الحب المقدس الذى
كان يربط بينى وبين أمك .. (يشير إلى صورتها
فوق رأسه) ... لقد كنت أنت أدركت
.. السن التى تفهمين فيها ذلك ... من أجل هذا
أريد لك زوجا مخلصا يحيطك بمثل هذا الحب
الحقيقى ...

الخطيبة : إني أدرك شعورك يا أبى ! ...

والد الخطيبة : لا تغضبى إذن إذا أبديت مثل هذا التحفظ
أو التشكك أو التخوف ..

الخطيبة : إني لست غاضبة ..

والد الخطيبة : شعور الأب هو الذى يملئ على تصرفاتى ،
ويجعلنى أفكر فى الوسائل ، وأتخذ الإجراءات
التي تقنعنى بأنك تسيرين فى طريق مأمون ،
ولا تتعرضين لأى خداع ...

الخطيبة : (متوجسة) ماذا تقصد يا أبى ؟ ..

والد الخطيبة : أقصد أن ... موقفى طبيعى ..

— ٤٥ —

الخطيبة : لست أعترض يا أبى على موقفك ... ولكنى
أخشى أن يؤثر ذلك فى موقفى أنا ...

والد الخطيبة : لا ... ما من أحد يطلب إليك تفسير
موقفك ... سيرى فى طريقك ... وعلى أنا أن
أراقب ... وأتخذ الاحتياطات ..

الخطيبة : (فى قلق) كيف !؟ ...

والد الخطيبة : لى طرق لا شأن لك أنت بها ... ولا ينبغى أن
تشغلى بالك بما أفعل ... سيرى فى طريقك ،
واتركى لى أنا الباقي ...

الخطيبة : أسير فى طريقى !؟ ... لقد رأيت الآن أنك
غير مرتاح يا أبى لفكرة توديعى له فى
المطار ! ... حقاً .. إنك لم تعترض صراحة ،
ولكنك أيضاً لم تتحمس ...

والد الخطيبة : يكفى أنى لم أعترض صراحة ...

الخطيبة : سأذهب إذن ...

والد الخطيبة : عليك أنت اتخاذ مثل هذا القرار ...

— ٤٦ —

- (يظهر خادم يحمل بطاقة زيارة ...)
الخادم : (يقدم البطاقة للوالد) يقول إنه على موعد ...
والد الخطيبة : (يمر بنظرة على البطاقة) حقا ... إني في انتظاره ...
الخطيبة : (ناهضة) إلى اللقاء يا أبى .

(تقبله وتخرج خلف الخادم ... وتمضى لحظة ثم يظهر رجل عادى المظهر فى ثياب عادية ،)
يتقدم بأدب ، ويجلس حيث أشار إليه والد الخطيبة ، فى مقعد أمامه بجوار المكتب ...)
والد الخطيبة : (للزائر) لقد دعوتك من أجل مسألة دقيقة .
وقد اخترتك أنت بالذات من بين كل مخبرى محافظة الشرقية ، لأن تقاريرك تعجبني ... إنها ليست كلمات مرصوفة ، بقدر ما هى وثائق وحقائق . وما أريد منك

— ٤٧ —

- اليوم هو هذه الوثائق والحقائق ...
- مخبر الشرقية : إني رهن إشارة سيدي المحافظ ! ...
- والد الخطيية : فلندخل في الموضوع مباشرة ... هل تعرف
محافظ الغربية ؟ ...
- مخبر الشرقية : لا ... مع الأسف ... ليست هناك معرفة
شخصية .
- والد الخطيية : ولكنك تسمع عنه طبعاً ...
- مخبر الشرقية : بالطبع ... في مجال العمل ..
- والد الخطيية : سمعته مشهورة ... أليس كذلك ..
- مخبر الشرقية : من ناحية العمل الرسمي ...
- والد الخطيية : من ناحية أخلاقه الشخصية ... حياته
الخاصة .. المنحلة ...
- مخبر الشرقية : هذا شيء ...
- والد الخطيية : طبعاً ... أدبك لا يسمح لك بالخوض في
ذلك ... خصوصاً معي ... ولكن أخلاق
هذا الرجل لا بد أن تكون معروفة لك

— ٤٨ —

وللجميع ...

- مخير الشرقية : هل حدث شيء بخصوصه ؟ !؟ ...
- والد الخطيبة : لا لم يحدث شيء بخصوصه هو ... الأمر يتعلق بابنه ... له ابن في السلك السياسى ...
- مخير الشرقية : بالطبع ابنه معروف ... يرد اسمه دائما في الصحف والمؤتمرات ...
- والد الخطيبة : هذا الابن ... هل ورث أخلاق والده ؟ !؟ ...
- مخير الشرقية : هذه مسألة ...
- والد الخطيبة : هذه هى المسألة التى عليك أن تتحراها ... وما هى أخلاق هذا الابن ؟ ... ما هو سيره وسلوكه ؟ ...
- مخير الشرقية : هذا بسيط ا ...
- والد الخطيبة : نعم .. هذا عمل بسيط بالنسبة إليك ... ولكن الامر يحتاج إلى همة وسرعة ... لأنه مسافر صباح الغد بالطائرة إلى الخارج ... وأنا فى حاجة إلى نتيجة تحرياتك قبل أسبوعين ...

— ٤٩ —

- مخبر الشرقية : سأعمل من الآن ! ...
والد الخطيبة : نعم ... لا تضيع وقتا ! ...
مخبر الشرقية : (ينهض) اعتمد على يا سيدى المحافظ ! ...
والد الخطيبة : (ناهضا) الموضوع سرى جدا ! ...
مخبر الشرقية : بالطبع ...
والد الخطيبة : والاتصال بشأنه معى أنا وحدى ...
مباشرة ... لا مع أحد غيرى ...
مخبر الشرقية : بالطبع ... بالطبع
والد الخطيبة : (يصافحه) أرجو لك النجاح ! ...
(يخرج مخبر الشرقية مسرعا ... ويقبى والد
الخطيبة ، ويعود إلى تناول الصحيفة التى كان
يطلعها)
والد الخطيبة : (وهو يجلس ليقراء الصحيفة) مثل هذا الرجل
المنحل يحتاج إلى مثل هذه التدابير ! ...

(ستار)

(أشواك السلام)

الفصل الثاني

المنظر الأول

في المطار

(بوفيه المطار — مخبر الغريبة بغير لحيته
المستعارة ولكن بشاربه الكبير ، يظهر في
صحبة امرأة شابة تضع على عينيها نظارة
سوداء ، وتمشي بخلاعة وتمضغ لبانة ...
يتجهان إلى إحدى الموائد الخالية ، وهو يشير
لها خفية إلى الخارج ...)

مخبر الشرقية : (هامساً) هو هذا المسك بالحقيبة
الصفراء ! ..

المرأة : (ناظرة حيث أشار لها) شاب وسيم ! ...

مخبر الغريبة : نحن الآن لسنا في وسامته ... نحن الآن أمام مهمة

خطيرة ! ... إنه الآن كما ترين يحدث موظف

المطار ، ولكنه بعد لحظة سيأتي إلى هنا ... لا بد

من ذلك ... الطائفة لن تتحرك

— ٥١ —

قبل نصف ساعة أو أكثر ... فإذا حضر من هذا
الباب ، فسأنصرف أنا من الباب الآخر ...
وعليك أنت الباقي ...

المرأة : (وهي تطرقع اللبانة) مفهوم ! ...
« أو كيه » ...

مخبر الغربية : من فضلك تذكرى ! ... هذه اللبانة يجب أن
تختفى قبل أن تقتربى منه ! ...

المرأة : تذكر أنت من فضلك : ... أن هذا من شأنى
أنا ... لبانتى تظهر وتختفى بإرادتى ! ...

مخبر الشرقية : بالطبع بإرادتك ... ما من أحد داخل فمك حتى
يتحكم فى ذلك ... كل رجائى أن تظهرى
بالمظهر اللائق وأن تدعى لسانك هو الذى يتكلم
لا لبانتك ! ...

المرأة : إنك لا تعرف شيئاً ... إن لبانتى دائماً أفصح من
لسانى ! ...

مخبر الغربية : ليس مع مثل هذا الرجل ! ... ليس هذا من

— ٥٢ —

نوع الذين تعرفينهم! ...

المرأة : ما هو نوعه ... معدن ممتاز!؟ ...

مخبر الغربية : اسمعى ! ... ليس لدينا وقت نضيعه فى هذا

الكلام ... إنه قد يدخل فى أى لحظة ...

وعندئذ تبدئين بسرعة ... يجب أن تعرفى

مهمتك جيداً ...

المرأة : أعرفها جيداً ... ليست هذه أول مرة تكلفنى

فها بمهمات خطيرة ! ... أنت تتقاضى عنها

المرتبات والمكافآت ... وأنا تضحك على عقلى

بعلبة بودرة أو زجاجة عطر ... من النوع ...

إياه ! ...

مخبر الغربية : والصدقة ؟ ... والحب !؟ ...

المرأة : الحب !؟ ...

مخبر الغربية : أنت حرة تشكين ... ولكنى أؤكد لك وأقسم

بشرفك ...

المرأة : (ضاحكة بابتدال) بشرفى أنا !؟ ...

— ٥٣ —

- مخبر الغريبة : (يضع يده على فمها بسرعة) هس ... هذه الضحكة هنا !؟ ... أنت مجنونة !؟ ..
- المرأة : (تسكت فجأة) عدم المؤاخذة ! ...
- مخبر الغريبة : المهم ... احصلى منه على كل ما يمكن من المعلومات بخصوص تلك الفتاة ...
- المرأة : نعم ... ولكن المهم أكثر من ذلك هو الطريقة التى أجعله بها يكلمنى أنا الآن ... هل تعرف الطريقة !؟ ...
- مخبر الغريبة : الطريقة بسيطة ... اذهبى إليه على أنك صحفية ! ...
- المرأة : صحفية !؟ ... أنا !؟ ... (تضحك ضحكتها) ...
- مخبر الغريبة : قلت لك لا تضحكى هكذا ! ..
- المرأة : عدم المؤاخذة ! ...
- مخبر الغريبة : حقاً ... لا يمكن أن تكونى صحفية ... ومع ذلك فهو يهرب من الصحفيين ... خصوصاً

— ٥٤ —

قبل انعقاد المؤتمر ...

المرأة : إذا بدأت أنا بالكلام قلن يتكلم هو ... ولكننى

سأجعله هو الذى يكلمنى أولاً ...

مخبر الغربية : وكيف تستطيعين ذلك ؟! ...

المرأة : مواهى ! ...

مخبر الغربية : كل شيء جائز ! ... افعل ما يحلو لك ، لتحصلى

منه على معلومات عن هذه الفتاة ... وسأذهب

أنا من ناحيتى أو اصل مراقبتى لحركاتها

وسكناتها ... (ينهض) اتفقنا ؟! ...

المرأة : (ناظرة جهة الخارج) إنى ألمح مقبلا ...

مخبر الغربية : (وهو يتعد) سأصرف أنا .. تذكرى

التعليمات ! ..

المرأة : (وهى تنهض هى الأخرى) سأبدأ

العمل ! ... طريقتى المضمونه ! ...

(نتجه إلى البوفيه وتطلب كوبا من الماء،

— ٥٥ —

وتخرج من حقيبة يدها قرصا من الاسيرين ،
ثم تنتظر حتى يدخل الخطيب ، ويتخذ له
مكانا إلى إحدى الموائد ، وعندئذ تتقدم وفي
يدها الكوب والقرص وتجلس في المقعد
المجاور له على نفس المائدة ، دون أن تلتفت
إلى الشاب ، كأنها اختارت المقعد مصادفة أو
بغير انتباه أو لاشتغالها بصداعها ... وينظر
إليها الخطيب ولا يدرى ما يفعل أمام
المفاجأة ، ولا يجد من اللائق أن يترك المكان
في الحال ... أما هي فتسرع بابتلاع القرص
مع جرعة من الماء ، ثم تضع الكوب على
المائدة متعمدة انقلابه ، فيسيل ماؤه على ثوبها
وعندئذ ينهض الخطيب بحركة آلية ، محاولا
مساعدها ... وهي تظهر الارتباك
والأسف)

الخطيب : لا ترتاعى يا سيدتى ... لم يحدث شيء ... بلل

— ٥٦ —

بسيط ! ...

المرأة : وأنت يا سيدى ألم يصبك شيء ؟ ! ...

الخطيب : لا ... مطلقا ...

المرأة : (وهى تحاول تجفيف ثوبها) أين منديلى ؟ ...

مع الأسف ... ليس معى ...

الخطيب : (وهو يخرج منديله) انتظرى لحظة ...

أرجوك ! ...

المرأة : شكراً جزيلاً يا سيدى ... لقد أزعجتك ... إنى

فى غاية الأسف ...

الخطيب : (يجفف ثوبها بمنديله) هذا شيء بسيط ...

سيجف بعد قليل ...

المرأة : (وهى تنتهز الفرصة لتدنى رأسها من رأسه

بدلال وهو لا يشعر) لست أدرى كيف

أشكرك .. إنك مثال المروءة ...

(فى هذه اللحظة يظهر مخبر الشقية باحثا

بعينه ، كأنه يريد شخصا بالذات ، وما إن

يقع نظره على الخطيب في موقفه هذا من
المرأة ، حتى يسرع هذا الخبير بإخراج آلة
فوتوغرافيه صغيرة من جيبه ويلتقط لهما
صورة في هذا الوضع الذى يلصق أحدهما
بالآخر ... ثم يسرع الخبير بالاختفاء من أحد
الأبواب قبل أن يشعر أحد به)

الخطيب : (يتعد عن المرأة واضعاً منديله في جيبه)
سيجف بعد لحظة ! ...

المرأة : شكراً يا سيدى ! ... ما أسعد الفتاة التى
ستكون زوجة لك ! ... بالطبع لا بد أنك
التقيت بالفتاة التى تليق بك ...

الخطيب : (ينظر في ساعته) عن إذنك يا سيدتى ... إني
على موعد ... (يترك لها المائدة منصرفاً)

المرأة : (محاولة استبقاءه) أيسوؤك أنى حدثتك
هكذا !؟ ... إني متأسفة ...

الخطيب : لا ... لا داعى للأسف ... (يتحرك

(منصرفا)

المرأة : (في محاولة أخرى) لحظة واحدة ...

أرجوك ! ...

الخطيب : (وهو ينظر في ساعته) إني على موعد ...

المرأة : (في آخر محاولة) لن أبقىك طويلا ... مجرد

كلمة ...

الخطيب : (وهو يسرع بالانصراف) سأتكلم في

التليفون ... اسمحي لي يا سيدتي ! ...

(ينصرف بسرعة قبل أن ينتظر ردها) .

المرأة : أف ! ... نوع متعب ! ...

(تخرج اللبانة التي كانت وضعتها في

الحقيرة ، قبل ابتلاع القرص ... ثم

تلوكها في فمها من جديد وتنهض

منصرفة من باب آخر وهي تطرقع بها

وتهز كفيها يأسا)

الخطيب : (يعود ومعه خطيبته) كدت أياس من

— ٥٩ —

حضورك ...

الخطيبة : آسفة ... إني جعلتك تنتظر . لقد اعتمدت على

هذه الساعة ! ... ولم أفطن إلى ما بها من

خلل ! ... (تشير إلى ساعة في معصمها) .

الخطيب : (يقودها إلى إحدى الموائد الخالية ويجلسان)

أمامنا من حسن الحظ بضع دقائق نستطيع أن

نمضيها معا ... (يريد أن ينادى الجرسون)

ماذا أطلب لك ؟ ...

الخطيبة : لا شيء ... أشكرك ! ...

الخطيب : فنجان من القهوة ؟ .. أو الشاي ؟ ...

الخطيبة : لا ... أرجوك ... لقد تناولت قهوتي منذ

قليل ...

الخطيب : أمرك ! ...

الخطيبة : لن تغيب أكثر من أسبوعين .. أليس

كذلك ؟ ..

الخطيب : على الأكثر ... وهذا ما يهون على الأمر ...

— ٦٠ —

والإلما سافرت قبل أن ننهي الموضوع ! ... لقد
وعدتك في التليفون أن أخبرك بحقيقة ما
حصل ... كنت مصراً على إعلان الخطبة قبل
سفرى اليوم .. ولكن يظهر أن إعلان الخطبة
ليس مجرد كلمة تقال ... إنها ... كما قبل لي ..
تقتضى حفلة وإعدادات تحتاج إلى وقت ... لهذا
لم نجد بدا من الانتظار إلى ما بعد عودتى ...

- الخطبية : فعلا ... كان الوقت ضيقا قبل سفرك ...
الخطيب : كم كنت أود مع ذلك أن أسافر وأنت خطيبتى ..
الخطبية : إلى أعتبر نفسى خطيبتك ...
الخطيب : بالطبع ... وأنا أيضاً .. ولكنى أقصد من الناحية
الرسمية ...
الخطبية : الناحية الرسمية مهمة بالنسبة إلى الآخرين ...
ولكن ما أهميتها بالنسبة إلى وإليك ؟ ..!

— ٦١ —

- الخطيب : حقاً .. ما يربطنا شيء أهم من ذلك ! ...
الخطيبة : هذا صحيح ..
الخطيب : كنت أخشى أن يضايقك هذا التأجيل ..
الخطيبة : لا ... مطلقاً ...
الخطيب : قولك هذا يريحني .. وإن كنت أود من جهة
أخرى أن يضايقك التأجيل قليلاً كما ضايقني ...
الخطيبة : من هذه الجهة ... ربما ! ... إن شعوري
لا يمكن أن يكون مختلفاً عن شعورك في هذا
الأمر ، كما هو في غيره من الأمور ...
الخطيب : هذا ما أرجو ...
الخطيبة : كن واثقاً ! .. وإلا أغضب ..
الخطيب : لا ... لا تغضبى ... إني واثق ! ..
الخطيبة : والآن ... قل لي ... مذكرتك التي ستقدم بها
إلى المؤتمر ... هل أعددتها على النحو الذي كنت
ترجوه ؟

— ٦٢ —

- الخطيب : نعم ... ولكن المهم أن يكون لها صدى ...
- الخطيبة : سيكون ...
- الخطيب : إنك تكلمين بلهجة المتأكد ! ...
- الخطيبة : إني متأكدة ..
- الخطيب : تشجيع جميل منك ! ... سأذكره عندما تحين
الساعة الحاسمة ! ...
- الخطيبة : ليس مجرد تشجيع ... إنه إيمان ... لماذا لا يكون
لعملك صدى ؟ ... أو نتيجة ؟ ... ما دمت
مؤمنا به ، وتعمل من أجله ، وتعيش له ...
وتعلم أن فيه خير البشر ... ستجد أذنا صاغية ،
وستجد قلوبا متفتحة ... ثق بذلك ! ..
- الخطيب : ليست كل الأذان مثل أذنك ، وكل القلوب مثل
قلبك ! ..
- الخطيبة : لا أريد منك أن تشك ... عندما نشك نفقد
نصف القلب الذي نريد أن نكسبه ! ...

- الخطيب : إني لا أشك ... ولكنني أتمنى ! ...
- الخطيبة : وستنال ما تتمنى ... أشعر بذلك ... إني كنت أتمنى أن ألتقى بالرجل الذي يفهمني وأفهمه ... وأن تكون له أم أحبها كأُمِّي ... بهذه المناسبة ... أخبرني ماذا كان وقع موضوعنا على والدتك ؟ ...
- الخطيب : تحمست غاية التحمس ...
- الخطيبة : ألم أقل لك ؟ ... يكفي قلب واحد أن يفتح ليصل صداه إلى القلب الآخر ... حتى قبل اللقاء والتعارف ... إن هذامهم جداً : أن نحمل الحب من أول الأمر ..
- الخطيب : حقا .. إن والدتي هي التي وقفت في صفنا إلى آخر لحظة ...
- الخطيبة : تعني أن والدك لم يكن ...
- الخطيب : لا ... لا ... أعني ذلك ، ولكن أنت تعرفين الآباء ، يقتصدون دائماً في إظهار تحمسهم

لأى شيء ...

- الخطيبة : إذن لم يكن متحمسا ...
- الخطيب : لا ... أرجوك ... لا أريد أن تفهمي ذلك ...
- الخطيبة : إني أفهم ... إنها مسئولية الآباء ... والمسئولية
في رأيهم أن يتخوفوا من كل شيء ...
- الخطيب : إنه لم يتخوف ، ولكن ...
- الخطيبة : بل تخوف ... أعرف ذلك ..
- الخطيب : كيف عرفت ؟ ...
- الخطيبة : كن صريحا معي ! ... أرجوك ... لا تكتم عني
شيئا ! ...
- الخطيب : لست أكنم عنك شيئا على الإطلاق ... إن
والدي لم يلفظ كلمة واحدة تدل على
الاعتراض ... بل إنه وعد بتمهيد كل ما يلزم
خلال أسبوعين ... إني لا شك أسأت
التعبير ... إني أردت أن أقول فقط إنه كان

يتدبر الأمر في هدوء ... هكذا يفهم هو واجبه
ويترك لنا نحن الاسترسال في مشاعرنا ... هذا
كل ما في الأمر ...

الخطيبة : أليس هناك أكثر من ذلك ؟! ...

الخطيب : لا ... وأقسم ...

الخطيبة : لا تقسم ... إني أصدقك ... هذا ما حدث
فعلا ... ما يحدث عادة ...

الخطيب : وعندك ؟ ...

الخطيبة : وعندى أيضا ..

الخطيب : كان والدك غير متحمس ...

الخطيبة : إنه بالضبط كما وصفت أنت موقف الذى يرى من
واجبه أن يتدبر الأمر في هدوء ...

الخطيب : إني أتساءل أحيانا : أمثل هذا الأمر يحتاج منهما

إلى تفكير ؟ ! ... إنهما زميلان ... ويعرف

أحدهما الآخر .. ماذا كانا يفعلان إذن ، لو أن

أحدهما كان يجهد الآخر كل الجهد ؟! ...

(أشواك السلام)

— ٦٦ —

- الخطيبة : ربما كان ذلك أفضل ! ..
- الخطيب : ماذا ؟ ... أن يجهل أحدهما الآخر !؟ ..
- الخطيبة : الجهل التام خير من المعرفة الخاطئة ..
- الخطيب : أسمعت شيئاً !؟ ...
- الخطيبة : بخصوص ؟؟ ..
- الخطيب : رأى أحدهما في الآخر ؟ ...
- الخطيبة : لا ينبغي أن نعول على رأى الزملاء ، بعضهم في بعض ... كانت لى زميلة فى المدرسة تجلس إلى جوارى ... وكانت تزعم دائماً أنها أكثر الناس معرفة لى ولأسرارى ... ولكنها كانت المعرفة التى تصورها لها مشاعرها نحوى ... هذه المشاعر التى تتغير من يوم إلى يوم ، تبعا لكلمة تقال من هنا ومن هنا ... ألم يحدث لك ذلك ... أنت أيضا ؟ ... لا بد أنه حدث لك ذلك ...
- الخطيب : بالطبع ... (يشرد قليلا)

- الخطيبة : ماذا بك ؟ .. فيم تفكر ؟ ..
- الخطيب : في مدى اعتمادي على والدي ... في هذا الموضوع ... هل كان من الصواب أن أتركه له ... كما طلب ... أو أذهب بنفسى لمقابلة والدك ؟ .. قال لى والدى : « لا تتسرع ! ... أنت لا تفهم والدها ! ... إذا ذهبت إليه وحدك فقد يعتقد أن والدك غير موافق ... » هذا هو سبب إذعاني له ، وتركه يمهد الطريق ... هل أحسنت صنعا ؟ ... هل أخطأت ؟ ...
- الخطيبة : لم تخطيء ...
- الخطيب : هل كان والدك حقا سيفهم ذلك من ذهابى إليه وحدى ؟
- الخطيبة : لست أدرى ماذا كان يفهم ... خصوصا أنهما زميلان ... مهما يكن من أمر فإن تصرفك سليم ...

— ٦٨ —

- الخطيب : تقولين ذلك لتدخلى على الراحة ! ...
الخطيبة : بل إني لست أرى مطلقاً ما يدعو إلى
انزعاجك ! ...
الخطيب : إنك مريجة ... أشكرك ...
(صوت المدياع يدوى ...)
المدياع : المسافرون إلى « جنيف » يتفضلون بالذهاب إلى
الطائرة ! ... المسافرون إلى « جنيف » يتفضلون ...
الخطيب : (ينهض بسرعة) إني ...
الخطيبة : (ناهضة) رحلة سعيدة ! ... أرجو لك النجاح
العظيم ! ..
الخطيب : (يلثم يدها على عجل) إني أرجو أن أضع في هذه
الإصبع خاتم الزواج بعد عودتى ...
الخطيبة : إلى اللقاء ... إلى اللقاء ! ..
(يفترقان سريعاً ... ويمضى هو بحقيته
الصفراء في يده ، وهى تلوح له بيدها ... فى

— ٦٩ —

حين يدخل مخبر الشرقية ويلاحظهما قليلا ،
وهما يودع أحدهما الآخر هكذا .. إلى أن
يخفى الخطيب ، وتصبح الخطيبة بمفردها ،
فيتقدم إليها المخبر ويحى بأدب ...)

مخبر الشرقية : أنت ربما لا تتذكريننى يا آنستى !؟

الخطيبة : (تنفوس فى وجهه) أظن ..

مخبر الشرقية : ضابط مباحث الشرقية ... أعمل تحت رياسة
والدك سعادة المحافظ ! ...

الخطيبة : آه ... نعم أذكر أنى رأيتك فى منزلنا ...

مخبر الشرقية : بالضبط ... فرصة سعيدة أن ألقاك هنا ...
تسمحين بلحظة ... عندى شىء يهمنى ...

الخطيبة : يهمنى أنا ؟ ...

مخبر الشرقية : (وهو يشير إلى المقعد) نعم ... تفضلين
استريحى ! ...

الخطيبة : (تجلس فى مقعدها من المائدة ويجلس هو
بجوارها) بخصوص ؟ ...

— ٧٠ —

- مخبر الشرقية : بخصوص ساعتك ...
- الخطيبة : (تشير إلى ساعة معصمها) ساعتى هذه ؟ ...
- مخبر الشرقية : إنها ليست ساعتك الأصلية ...
- الخطيبة : بالطبع ... إنها الساعة التى أعطاني إياها
« الساعاتى » بدلا من ساعتى الأصلية ، التى
يقول إنها سرقت ...
- مخبر الشرقية : وسرقت بالفعل ، وضبطنا السارق فجر اليوم ،
كان أحد عماله السابقين .. والساعة
وجدت ...
- الخطيبة : وجدت ١٩ ...
- مخبر الشرقية : عند تفتيش مسكن السارق ... وكنت سأذهب
إليك فى المنزل عصر اليوم لأردھا ... ولكن من
حسن الحظ أن وجدتک هنا ... (يخرج الساعة
من جيبه) أليست هى هذه ١٩ ...

— ٧١ —

الخطبية : (تتاولها فاحصة) نعم ... هي بعينها ! ...
بسوارها ! ...

مخبر الشرقية : إذا سمحت ... ردى إلى هذه التى فى يدك
لأعيدها إلى « الساعاتى » لقد وعدته بذلك ...
الخطبية : (وهى تخلعها من معصمها) نعم ... أرجعها
إليه ... كانت دائما مختلة ...

مخبر الشرقية : (يراها تعالج خلعها بصعوبة) انتظرى ...
اسمحي لى أساعدك ! ..

(يمسك بمعصمها ويخلع عنه الساعة ويضعها
فى جيبه ، ثم يضع الساعة الأصلية ذات
السوار حول معصمها ويأخذ فى إحكام
رباطها ، وعندئذ يظهر مخبر الشرقية بشاربه
الكبير ، فما إن يرى الفتاة فى هذا الوضع مع
الرجل ، ويدها فى يده ، حتى يخرج آتته
الفوتوغرافية خفية ويلتقط صورة ،

— ٧٣ —

الخطيبة : وثيقة ...

مخبر الشرقية : في هذا الوقت القصير !؟ ...

الخطيبة : (في شيء من الضيق) نعم ...

مخبر الشرقية : أظن ... عندما يعرف الإنسان أحدا في وقت

قصير فإنه لا يمكن أن يلم بكل دخائله وعلاقاته
وأسرار حياته الخاصة ...

الخطيبة : (في تمر) ماذا تقصد ؟ ...

مخبر الشرقية : لست أقصد شيئا بالذات ... إنى أتكلم على وجه

العموم ... عما يحدث عادة ... دخائل الناس لا

تكتشف إلا بالمعاشرة الطويلة ... لأن الظواهر

خداعة ، وقد تجددين أمامك رجلا ، مظهره يدل

على الطيبة والصراحة والبراءة ، ولكن هذا كله

ليس سوى قناع طاهر جميل يخفى خلفه باطنا

عابثا مستهترا ... إن الأفتعة البديعة سهلة

الصنع ، نسيجها بضع كلمات براءة ...

— ٧٢ —

وبختمى (....)

الخطيبة : (تضع الساعة على أذنها مبتهجة) حقا ...

ساعتى المضبوطة ا ... ألف شكر ا

مخبر الشرقية : العفو ا ... بهذه المناسبة أنت هنا بالطبع في

توديع ... أحد ا ..

الخطيبة : (باقتضاب) نعم ...

مخبر الشرقية : نعم ... لمحتك معه ... منذ قليل ... إنه ... ابن

محافظ الغربية ... أليس كذلك ؟ ...

الخطيبة : نعم ...

مخبر الشرقية : توجد إذا بينكما .. معرفة ؟ ...

الخطيبة : نعم ...

مخبر الشرقية : هل تعرفينه منذ وقت طويل ؟ ...

الخطيبة : لا ...

مخبر الشرقية : إذن لا تعرفينه معرفة جيدة ؟ ...

الخطيبة : أعرفه ...

مخبر الشرقية : معرفة سطحية بدون شك ...

— ٧٤ —

الخطيبة : (فاهضة) أشرك على رد الساعة ! ..
مخبر الشرقية : تريدان الانصراف ؟ ...
الخطيبة : حان الوقت ...
مخبر الشرقية : (ينهض) إذن تسمحين أن أوصلك ؟ ...
الخطيبة : (تجيبه بسرعة) أعرف طريقى ...
شكراً ! ...

(تنصرف على عجل ... وتتركه في مكانه

يشيعها بنظره حتى تختفي ...)

مخبر الشرقية : (يمز رأسه أسفاً) يا للمسكينة المخدوعة ! ...

(ستار)

المنظر الثاني

« في جنيف »

(أحد أروقة هيئة الأمم في جنيف — يسمع
صدى تصفيق حاد متواصل ، آتيا من قاعة
اجتماع المؤتمر ، ثم يتدفق الصحفيون من
أبواب جانبية ، وهم يتصايحون)

الصحفي الأول : (هاتفا) انتصار ! ...

الصحفي الثاني : السلام يفوز ! ...

الصحفي الثالث : أخيرا ! ... سيعم السلام الأرض ! ...

الصحفي الرابع : إجماع ساحق ! ...

(بتسابق الجميع إلى مائدة مستديرة وسط

المكان ، وينشرون أوراقهم ومذكراتهم ،

وبأخذون في كتابة سريعة ... على حين يتجة

بعضهم مدافعين إلى أجهزة التليفون ...

— ٧٦ —

وعندئذ يظهر « الخطيب » من أحد
الأبواب ... يجفف عرقه بمنديله ، فيستقبله
الصحفيون بالتصفيق ، ثم يسرعون إلى
الالتفاف حوله)

الخطيب : شكراً ... المؤتمر لم ينته بعد ...
الصحفي الأول : ولكن النتيجة ظهرت واضحة ... إنه الفوز
الساحق للسلام ... وكل الدول مجمعة ،
ومؤيدة لمذكرتكم ...

الخطيب : نحن في انتظار مذكرتين هامتين ستوزعان
الآن ...

الصحفي الثاني : من وزيرى خارجية المعسكرين
الكبيرين ؟ ...

الخطيب : نعم ..

الصحفي الثالث : فيهما تأييد تام من غير شك ..

الخطيب : كلنا نرجو ذلك ..

الصحفي الرابع : هذا مؤكد بعد إجماع المؤتمر ...

— ٧٧ —

- الصحفي الأول : نريد منكم بياناً خاصاً ا ...
- الصحفي الثاني : نعم ... نريد تصريحاً نبرق به إلى صحفنا ...
- الصحفي الثالث : هل كنتم تتوقعون هذا النجاح !؟ ...
- الصحفي الرابع : ما هو شعوركم ؟ ..
- الخطيب : أهو مؤتمر صحفي ا؟ ... إني آسف ...
- لست مستعداً الآن للإدلاء بشيء أكثر مما في
المذكرة ... لقد وزعوا عليكم المذكرة ...
أليس كذلك ا؟ ...
- الجميع : (في صوت واحد) نعم .. ولكن ...
- الصحفي الأول : نريد شيئاً آخر غير الذي في المذكرة ا ...
- نريد رأيكم الشخصي في سر نجاح
المؤتمر ا؟ ...
- الخطيب : لا يوجد سر ... الشعوب تريد ذلك ... كل
الشعوب تريد السير في الطريق إلى السلام ..
- لا بد إذن أن تصل ... هذا طبيعي ... العكس
هو غير الطبيعي ... أن تسير الشعوب في هذا

— ٧٨ —

- الطريق ولا تصل ... لماذا ؟ ... لماذا ؟ ...
- الصحفي الثاني : لأن هناك دائماً عوائق وأشواكا في الطريق إلى السلام ! ...
- الخطيب : هذا صحيح ، ولكن من الذي يضعها ؟ .. ليست الشعوب بالطبع ...
- الصحفي الثالث : من الذي يضعها إذن ؟ ! ...
- الخطيب : هذا هو السؤال ؟ ! ...
- الصحفي الرابع : ولماذا توضع ؟ ...
- الخطيب : هذا هو السؤال الآخر ! ...
- الصحفي الأول : نجاح المؤتمر اليوم يجعل مثل هذه الأسئلة في المحل الثاني ... المهم الآن أن نعرف رأيكم في الخطوة التالية ، بعد هذه الخطوة الأولى الكبرى التي خطاها الإنسان نحو أمنه وسلامه ...
- الخطيب : نعم إنها خطوة ... ويجب أن نسميها خطوة وما دامت العوائق والأشواك أمامها غير

— ٧٩ —

موجودة فإني أعتبرها ...

الصحفي الثاني : نقطة تحول في تاريخ الإنسان ... أليس
كذلك ؟ ...

الصحفي الثالث : مثل اكتشاف الذرة ! ...
والصواريخ !؟ ...

الصحفي الرابع : والسفر إلى القمر ! ...
الخطيب : ربما كانت أجدى ! ...

الصحفي الأول : (وهو يدون الملاحظة) أتظن !؟ ...
الخطيب : وربما كانت أسهل ! ...

الجميع : (وهم يدونون) أسهل ! ...

الخطيب : وكان من الواجب أن تكون هي الأسبق ! ...
الجميع : الأسبق !؟ ...

الخطيب : أليس من العجب أن يسير الإنسان في الفضاء

نحو القمر ، ولا يسير على الأرض نحو

السلام ؟ ! ... أيهما أصعب !؟ ... وأيهما

أدعى إلى تفكيره الأول !؟

— ٨٠ —

الصحفي الثاني : (وهو يدون) ما هو السبب !؟ ...
الخطيب : إني أكتفى الآن بالعجب ... ولا يتسع المقام

هنا للبحث عن السبب ! ...

الصحفي الثالث : ربما كان الفضاء خاليا من العوائق ! ...
الخطيب : ربما ... ولكن الإنسان يطير أيضاً فوق

الجبال ! ... ما من شيء يقف في طريقه ...
إذا أراد ...

الصحفي الرابع : لقد أراد الآن ... وهذه الخطوة تدل على يقظة
إرادته ... أليس كذلك ؟ ...

الخطيب : هذا رأيي ...

الصحفي الأول : (وهو يدون) رأيك إذن أن الإنسان واصل
إلى السلام قبل وصوله إلى القمر ...

الخطيب : الطريق ممهد الآن ...

الصحفي الثاني : (وهو يكتب) زالت العوائق من الطريق ...

(تسمع ضجة في الخارج ... ثم يظهر زميل

الخطيب يحمل ورقتين ...)

— ٨١ —

- الزميل : (للخطيب) أين أنت ؟ ... أرايت هذا ؟ ...
- الخطيب : ما هذا ؟ ...
- الزميل : (يقدم إليه الورقتين) صورة المذكرتين ! ...
- الخطيب : (يخطفها) أرني ! ...
- للزميل : فيهما القضاء على كل أمل ...
- الخطيب : (وهو يمر بنظرة سريعة على المذكرتين) كيف ذلك ؟! ... هذه محنة ! ... كيف تضيع كل الجهود هكذا ؟! ...
- (الصحفيون في ذهول ووجوم لحظة ... ثم يقفون ، ويسرع بعضهم بالركض خارجين من الأبواب لتقصي الخبر ، والبعض يقسى ليصفي ...)
- الزميل : كل من المعسكرين يتهم الآخر بالاستعداد لإثارة الحرب ...
- (أشواك السلام)

- الخطيب : هذا مخيف ! ...
- الزميل : كل منهما يشير إلى وثائق تحت يده ، وصور « فوتوغرافية » استطاع أن يحصل عليها ،
لأسلحة سرية مدمرة ...
- الخطيب : (وهو يقلب صفحات المذكرتين) من أين جاءوا بهذه المعلومات المروعة ؟! ...
- الزميل : المخابرات ...
- الخطيب : هذا عمل فظيع ! ...
- الزميل : قد تسمم الجو ...
- الخطيب : نعم ... هلم بنا ننظر ما سيكون داخل المؤتمر ... (يتحرك بسرعة للانصراف مع زميله ..)
- الصحفي الأول : (يستوقفه) لحظة يا سيدى ... أرجوك ... قبل أن تذهب إلى قاعة المؤتمر ... أريد سؤالاً صغيراً : هل قضى حقاً على كل أمل ؟ ...
- الخطيب : لست أدري ... ولكن الموقف خطير ! ...

— ٨٣ —

الصحفي الثاني : ولكن الكل بغير استثناء كانوا يصفقون الآن
لمشروع السلام !؟ ...

الخطيب : وسيصفقون دائما للسلام ... هذا شيء
آخر ! ...

الصحفي الأول : أهو رياء إذن !؟ ...

الخطيب : ليس برياء ... لا ... الكل يريد السلام
حقا ... ما من أحد يرفض السلام ...

الصحفي الثاني : ما معنى إذن هاتين المذكرتين ؟ ...

الخطيب : معناهما أن كلا من الطرفين قد صنع للآخر
صورة مثيرة بغیضة ...

الصحفي الأول : لكن لماذا !؟ ... لماذا !؟ ...

الصحفي الثاني : هل المخابرات في الجهتين هي المسئولة !؟ ...

الخطيب : لست أدري من المسئول ... ولكن الذي

أعلمه الآن هو أن أشواكا قد ألقیت في الطريق

إلى السلام ! .. (يريد أن يتحرك

للانصراف) ...

— ٨٤ —

الصحفي الأول : (يستوقفه) هل يمكن إزالة هذه
الأشواك !؟ ...

الخطيب : ليس الأمر سهلاً ...

الصحفي الثاني : ولكنه ممكن ...

الخطيب : اسمعوا ! .. ليس من طبعي التشاؤم .. ولكنني
في هذه اللحظة أرى الصعوبة واضحة كل
الوضوح ...

الصحفي الأول : ما وجه الصعوبة ؟ ...

الخطيب : إن الطريق إلى السلام هو في القلب ! ...

وما أصعب من إزالة شوكة من داخل

القلب ! ... هل يمكن انتزاع حصاة من

القلب دون أن يسيل دم !؟ ...

الصحفي الثاني : (وهو يدون) لا بد أن توجد طريقة ! ...

الخطيب : نعم لا بد من إيجاد طريقة ... تزيل أشواك

الشك والارتباب والخوف من القلوب ،

ليحل فيها الصفاء ... الحقيقي ...

— ٨٥ —

الصحفي الأول : (وهو يكتب) ولكن هذا المؤتمر كاد ينجح .

الصحفي الثاني : (وهو يدون) ألا ترى الطريقة في أن يواجه

أحد الطرفين الآخرين مواجهة ودية ؟! ...

الخطيب : ربما ... ولكن الذي تبين لي الآن هو أن كلا

من الطرفين لا يرى مانعا من أن يصفح الآخر

ويقبله على شرط أن يطوقه بذراعيه تطويقا

عنيفا يشل حركته ... لأنه يخشى منه مجرد

الحركة ! .. وعند ما تكون القبلة مع مثل

هذا التطويق فإنها لا تصبح قبلة ! ... أليس

كذلك ؟! ..

الصحفي الأول : (وهو يدون) ولماذا الخوف من الحركة

الآخر ؟ ...

الصحفي الثاني : (وهو يكتب) ولماذا الشك ؟! ...

الخطيب : هذه هي المسألة ! ...

الصحفي الأول : أهو فرط حذر واحتياط ؟! ...

الصحفي الثاني : هي اعتبارات أمن الدولة ؟! ..

— ٨٦ —

الخطيب : كل هذا معا ... وأشياء أخرى كثيرة ... لها دائما مبرراتها في نظر أصحابها ... وهنا الصعوبة ... نعم ... هنا الصعوبة التي قلت لكم عنها ... المبررات ... المبررات المعقولة هي أحيانا الأشواك التي تطعن القلب ... وتلقى الاضطراب في صفائه ! ... العقل يشك ، وعندما نشك نفقد نصف القلب الذي نريد أن نكسبه ... والعقل يخاف ... ونحن لا ينبغي أن نلقى من نجهم ونحن نخشاهم ...

الصحفي الأول : هنا إذن منبع الأزمة ؟ ...

الخطيب : في رأي نعم ... هنا منبع الأزمة كلها ... الشعوب تحب وتسالم ... والقادة يفكرون ويدبرون ... والتفكير عندهم يؤدي إلى الحذر والريبة واتخاذ التدابير .. والتدابير تورط في أخطاء ، والأخطاء تفسد جو الصفاء ...

— ٨٧ —

وهكذا ... وهكذا ...

الصحفي الثاني : (وهو يدون) هل تنوون التقدم بمذكرة
جديدة !؟ ...

الخطيب : لم تعد المذكرات ولا المؤتمرات بكافية ...
الأمر أعمق من كل هذا ... يجب أن نطوي
أولا هذه الصفحة من تاريخ العلاقات
الإنسانية ... هذه العلاقات التي أفسدتها
تدابير معقدة لسياسة عتيقة التفكير ... ولتبدأ
صفحة جديدة ... إن العلاقات الإنسانية
يجب أن تبنى من جديد ، على أساس جديد ،
بتفكير جديد ، يليق بعصر جديد ... دعوني
أبحث ... دعوني أبحث ... وثقوا أني لن
أياس ، .. أبدا ! ...

(يأخذ ذراع زميله ويمضي معه إلى قاعة
المؤتمرات . تاركين الصحفيين يواصلون
تدوين ما سمعوا)

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

عند الخطبة

(الخطبة أمام والدها الجالس إلى مكتبه كما
ظهر في المنظر الثاني من الفصل الأول وهي
ممسكة في يدها بصورة « فوتوغرافية »
وأوراق تنقل بينها نظراتها المضطربة
الزائفة)

الخطبة : أممکن هذا ؟! ... أهذا يمكن أن يحدث ؟ ! ..
والد الخطيبة : ما حدث لا يدهشني أنا على الإطلاق ! ...
الخطيبة : (بصوت متشنج وهي تتأمل الصورة)

شنيع ! ... شنيع ! ... هذا شنيع ! ...
والد الخطيية : حقاً ... وضع شنيع .. هذه الجلسة في مكان عام
مع امرأة من هذا الصنف ؟ ... كان في إمكانه على
الأقل أن يستتر عن العيون ...

الخطيية : وهو الذى يفعل ذلك ؟ ... هو ؟ ... أكاد
لا أصدق عيني ! ... (تبكى فجأة) لا ... ليس
هو ... ليس هو ... إنه ليس هو يا أبى ! ... ليس
هو ...

والد الخطيية : لا تبكى يا عزيزتى ! ... لا تبكى ... أرجوك ! ...
الخطيية : ليس هو الذى يفعل هذا ... ليس هو ... قل لى يا
أبى ... إنه ليس هو

والد الخطيية : إنى متأسف يا بنتى ... أن أسبب لك هذا الألم ...
إنها قسوة منى ولا شك ... ولكن تذكرى
واجباتى ومسئولياتى نحوك وأنت وحدك ،
ضعيفة لاحول لك ، وسط هذا العالم المملوء
بالشر والغش والتزيف ...

— ٩٠ —

الخطيبة : (تمسح دموعها وتتأمل الصورة مرة أخرى)

هو الذى يفعل ذلك ؟ ... ومع امرأة من هذا

الطراز !؟ ...

والد الخطيبة : أكان يجب أن أخفى عنك !؟ ...

الخطيبة : لا ...

والد الخطيبة : تأملى قليلا ... ولكن يجب أن تعرفى حقيقة

الرجل الذى كنت سترتبطين به ...

الخطيبة : نعم ... يجب أن أعرف ...

والد الخطيبة : لقد كانت معرفتك به سطحية وسريعة ...

الخطيبة : (كالمخاطبة لنفسها) ومع ذلك خيل إلى أنى عرفته

... مثال الرجل الكامل ! ... هكذا تمثلته ...

خيلى إلى أنه لم يعرف غيرى امرأة تركزت فيها كل

أحلامه وآماله .. هكذا كان يقول لى ... كان

يقول لى هذا وفى حياته نساء من هذا الطراز !؟ ...

والد الخطيبة : (مشيراً إلى الصورة) لاحظت كيف هى

ملتصقة به ، ورأسها مائل على كتفه !؟ ...

— ٩١ —

الخطيبة : منظر تشمئز له النفس ! ...

والد الخطيبة : شاب مستهتر ! ...

الخطيبة : وأنا التي حسبته فخر شبابنا المهذب ! ...

والد الخطيبة : أما أنا فلم أنخدع ... كنت أقول في نفسي :

« الولد سر أبيه » ... وأبوه أعرفه حق المعرفة ...

رجل منحل ... له عشيقات من هذا الطراز

بالذات ...

الخطيبة : آه ، تذكرت الآن قول ضابط المباحث ...

والد الخطيبة : ضابط المباحث !؟ ... هل قابلك !؟ ...

الخطيبة : نعم في المطار ...

والد الخطيبة : ماذا قال لك ؟ ...

الخطيبة : تقدم إلى ليرد ساعتى ذات السوار التي سرقت ...

ألم أخبرك بذلك يا أباي !؟ ...

والد الخطيبة : نعم ... نعم ... أخبرتنى بهذا ... ولكن هل

حدثك بخصوص ذلك الرجل ؟ ...

الخطيبة : لمح لي ... مجرد تلميحات ...

والد الخطيبة : تلميحات ؟ ..

— ٩٢ —

الخطيبة : لم أستسغها منه وقتئذ ! ... كان لا شك يعرف
عنه أشياء ! ... أهو الذى التقط هذه الصورة ،
وكتب هذا التقرير ؟ ...

والد الخطيبة : نعم ...

الخطيبة : وأنت يا أبى الذى كلفته ؟ ...

والد الخطيبة : نعم أنا ...

الخطيبة : أنت ... أنت إذن الذى ...

والد الخطيبة : (فى قلق) الذى .. ماذا !؟ ...

الخطيبة : لا شيء ... واجبك ...

والد الخطيبة : بالطبع واجبى أن أسهر عليك وأتحرى حقيقة من
يطلب يدك ... حتى لا تقعى فريسة الغش
والخداع ...

الخطيبة : (وهى تقلب الأوراق) الخداع ! ... حقا ! ...

كان يخادعنى إذن ... بكلامه وتصرفاته

ومثاليته ...

والد الخطيبة : وأخيراً انكشفت الحقيقة ! ...

— ٩٣ —

الخطيبة : نعم ... حقيقة فظيعة ... هذا فظيع ... أن ينهار
فجأة كل أملنا في شخص ... كنا نعتز به ...
ونعقد عليه الآما ... (تبكى) شخص كان في
نظري كبيرا ... عظيما ... رائعا ! ... إن هذا
مؤلم ... مؤلم ...

والد الخطيبة : بنتي ! ... هدي من روعك ! ... إني أعترف
معك أن مؤلم ... ولكن لا تسترسل في تعذيب
نفسك ... هذا أمر يجب أن نجد له علاجا ...
والعلاج بسيط : النسيان التام ... انسى كل شيء
... انسيه ! ... اطرحيه مني فكرك ! ...

الخطيبة : أنسى !؟ ... أنسى !؟ ... أهذا بالأمر السهل ؟
... هذا فظيع ... مؤلم ... لماذا فعلت بي هذا ؟
... لماذا فعلت هذا يا أبي !؟ ...

والد الخطيبة : أنا !؟ ...

الخطيبة : (تشهق بالدموع) ما كان يجب أن أعرف هذا
... إنه حقا قد تحطم في قلبي ... هذا التمثل الرائع

— ٩٤ —

...ولكن قلبي أيضا قد تحطم معه !

والد الخطيية : إني .. آسف ! ...

الخطيية : فات الأوان يا أبى .. فات الأوان ...

والد الخطيية : ماذا كان على أن أفعل يا بنتى !؟ ... هل كنت

أخفى عنك هذه الوثائق ، وألح لك أنا أيضا مجرد

تلميحات !؟ ... إنك ما كنت تصدقين أو

تهتمين .. ماذا كان فى وسعى أن أفعل ... وأنا

وحدى الآن المسئول عنك ؟ ... لست أمك

كانت معنا ... (يشير إلى صورتها فوق

الحائط) تلك الأم الفاضلة ... كانت تصرف

بحكمتها ونبليها وقلبي الكريم الطاهر ... ولكنى

وحدى ... ماذا أفعل !؟ ... تكلمى ! ...

أرجوك ... ماذا كان يجب على أن أفعل !؟ ...

الخطيية : لا أدرى ... لا أدرى ..

والد الخطيية : لو كنت أعلم أنى بذلك سأحطم قلبك !؟ .. ومع

ذلك كيف كنت أتصرف ! .. أخدعك أنت

أيضا ؟ ... هل يوجد والد يجرؤ على هذا !؟ ...

— ٩٥ —

أخبريني بربك يا بنتي ؟... كيف كنت
أتصرف ؟ ..

الخطيبة : لا أعرف ... لا أعرف ... لا تسألني ...
أرجوك ! ...

والد الخطيبة : (بإشفاق) إني مقدر آلامك .. ولكن ..

الخطيبة : (ترفع رأسها فجأة) ومن أدراك أن مخبرك هذا
صديق ؟ ! .. كيف تريد مني أن أصدق أوراقه
وترهاته وصوره ؟ ! .. لماذا لا يكون كل هذا
تلفيقا في تلفيق ...

والد الخطيبة : تلفيق ؟ ! ... لأى غرض ؟ ! ...

الخطيبة : ليرضيك ! ...

والد الخطيبة : ليرضيني أنا ؟ ! ... وما مصلحتي ؟ ... إلى
مصلحة غير إسعادك ؟ ! ...

الخطيبة : إنك من أول الأمر تتحفظ وتتوهم أشياء ...

والد الخطيبة : من واجبي الحذر ...

الخطيبة : واجبك ... واجبك ... واجبك ! ...

والد الخطيبة : بالطبع ... مسئوليتي عنك جسيمة ... ومع ذلك

— ٩٦ —

يا بنتى إذا كنت أنت مقتنعة بأن كل هذا
لا نصيب له من الصحة ، وأنه كذب وتلفيق ،
فما عليك إلا أن تمزق كل هذه الأوراق ،
وتعتبرى هذه التحريات والمعلومات كأن لم
تكن...

الخطيبة : (ساخرة فى توجع) كأن لم تكن !!! ...

والد الخطيبة : نعم... لك أن تفعل ذلك...

الخطيبة : أهذا ممكن الآن ؟!

والد الخطيبة : ولم لا ؟! ...

الخطيبة : بعد أن ألقىتم فى نفسى بذور الشك ! ...

والد الخطيبة : نحن ما ألقينا غير مجرد معلومات ، لك أن تقبلها

أو ترفضها... لست أرغمك على شىء ... أنت

وحدك صاحبة الرأى النهائى ...

الخطيبة : الرأى النهائى ؟؟! ... فى ماذا ؟ ...

والد الخطيبة : فى موضوع هذا الخطيب ... إذا كان فى نظرك

بريئا... فأنت حرة فى استئناف

العلاقة... و ...

— ٩٧ —

الخطيبة : (بجمارة) استئناف العلاقة !؟ ...
والد الخطيبة : هذا من حقلك ... لا مانع عندي .. إذا اقتنعت
ببراءته ...

الخطيبة : برىء !؟ هو !؟ ...
والد الخطيبة : إذا رأيت أنت ذلك ! ...

الخطيبة : هو... برىء !؟ .. وهذه الصورة
المنجزية !؟ ... وهذه المرأة الفاجرة !؟ ... وهذا
الرأس المائل... والشعر المتهتك المتهدل على
كتفه ! ... كيف هذا الرجل
المخادع ... النافق ... كل هذا قد انطبع في
ذاكرتي ... كيف أمحوه ... كيف
أمحوه ... كيف أمحوه ؟ ... (تضرب رأسها
بكفها)

والد الخطيبة : لا تضربي رأسك هكذا... أرجوك ! ...
الخطيبة : ليتنى أستطيع أن أحطم رأسي مع تلك الصورة
البشعة ...

والد الخطيبة : عندي فكرة ! ... هل لك في أن نسافر معا إلى
(أشواك السلام)

— ٩٨ —

مكان ما... لتغيير الجو... آخذ إجارة
أسبوعين... أعتقد أن هذا يريح أعصابك... ما
رأيك ؟ ...

الخطيبة : (في إطراق) أسبوعين !!؟ ...

والد الخطيبة : نعم ...

الخطيبة : (كالخطابة لنفسها) قال لي : بعد أسبوعين أعود

لأضع في إصبعك خاتم الزواج !... وسيعود ...

ولكن ... ولكن ... (تبكى)

والد الخطيبة : عدت إلى البكاء ! ... أرجوك يا

بتى ... اعقلي ! .. ما فائدة دموعك وحزنك

الآن... إنك تنالين من أعصابك بغير

موجب... لو كانت الدموع تعالج الموقف لقلت

لك استرسلى... ولكن هذا الموقف المعقد لا يعالج

بالدموع ... بل بالقرار الحاسم... إما النسيان ،

وإما الاذعان .. اختارى لنفسك أحد أمرين : إما

أن تنسيه ، وإما أن تدعنى له ...

— ٩٩ —

الخطيبة : أذعن !؟ ... أرضى بهذا الوضع ...
مستحيل !...

والد الخطيبة : بالطبع... كرامتك لا ترضى ! ...

الخطيبة : مؤكداً...

والد الخطيبة : حقا ... إذا كان هذا يحدث منه اليوم ، فما بالك

بالغد !؟ ... إنه سيكرر مهزلة أيه

المنحل .. سيتخذ له العشيقات الخليعات من وراء

ظهرك ... ويكون شأنك شأن أمه الساذجة التي

لا تعلم شيئاً مما يجري حولها ...

الخطيبة : مستحيل ! ...

والد الخطيبة : مثلك بالتأكيد لا يقبل هذا الوضع ...

الخطيبة : أنا ؟ ... مستحيل ... مستحيل ...

والد الخطيبة : إذن انسيه ! ...

الخطيبة : نعم ...

والد الخطيبة : ليس في هذا صعوبة كبرى ...

الخطيبة : لا ...

والد الخطيبة : من كان له إرادتك فكل شيء سهل ...

— ١٠٠ —

الخطيبة : نعم ...

الد الخطيبة : ما عليك إلا أن ترددى : إما النسيان وإما

الاستسلام ... وما دام الاستسلام مستحيلا ،

فالنسيان ضرورى ، وما دام هو ضروريا فلا بد

أن يكون ممكنا ... رددى ذلك ! ...

الخطيبة : نعم

والد الخطيبة : قولى إنه ممكن ...

الخطيبة : ممكن ...

والد الخطيبة : اجعلى هذا شعاراً : ممكن ... ممكن ... وأنت

تستطيعين ...

الخطيبة : (تردد بغير وعى) ممكن ... ممكن ... ممكن ..

(ثم تفجر باكية ...)

(ستار)

المنظر الثالث

عند الخطيب

(والد الخطيب والأم مجتمعان في نفس
القاعة ، كما كانا في المنظر الأول من الفصل
الأول ، وهما يرقبان الباب بأنظارهما كمن
يتوقع ظهور أحد ...)

الأم : (لزوجها) أفتأخذه في الأمر الآن ، وهو واصل
لتوّه من السفر ؟! ...

والد الخطيب : يجب ...

الأم : ألا تنتظر حتى الغد ؟! ... حتى ينام ليلة مستريحاً
... إنه متعب ، كما رأينا من وجهه ...

والد الخطيب : بل الآن ... قبل أن يتصل بها ...

الأم : أخشى وقع الخبر على نفسه ...

والد الخطيب : مهما يكن ، فهذا خير من أن نكتم عنه مثل هذه
المعلومات الخطيرة ! ...

الأم : ألا توجد طريقة أخرى ؟! ...

— ١٠٢ —

والد الخطيب : طريقه أخرى ؟! ... مثل ماذا ؟ ...

الأم : نتركه إلى أن ...

والد الخطيب : إلى أن يكتشف بنفسه ؟! ...

الأم : مثلاً ...

والد الخطيب : هذا جنون ! ... إلى أن يكتشف بنفسه يكون قد

فات الأوان ، ووقع المحذور ... وعندئذ يصبح

إنقاذه من المحال ...

الأم : وهل تظن أنه سيصدق ؟! ...

والد الخطيب : عندنا الأدلة والوثائق ...

الأم : إن هذا سيحدث في قلبه جرحاً بالغا ! ...

والد الخطيب : هذا صحيح ، ولكن ...

الأم : يحسن أن نتمهل قليلاً ...

والد الخطيب : أي تمهل أو إبطاء ستكون له عواقب وخيمة ...

إنه ، كما قلت لك ، سينصل بها ولا شك في أقرب

فرصة ... هذا أمر طبيعي ... بعد عودته من السفر

... أول شيء يفعله هو أن يتصل بها .. تليفونيا على

— ١٠٣ —

الأقل ... وإذا استأنف هذه العلاقة فإن العمل بعد ذلك على قطعها سيكون أشق وأصعب ...

الأم : الأمر في الحالتين شاق وصعب ...

والد الخطيب : حقا ... ولكن ماذا نستطيع أن نفعل !؟ ... نحن لا بد لنا أن نتخذ قراراً إذاً هذا الأمر ... هذا واجبتنا ... والمبادرة أخف ضرراً ...

الأم : وكيف نبليغه هذا الأمر ؟ ...

والد الخطيب : هنا حقا الصعوبة ... من أولاً الذى يبلغه ذلك ؟ ..

الأم : أنت بالطبع ...

والد الخطيب : ولم لا تكونين أنت ؟ ...

الأم : أنا !؟ ...

والد الخطيب : ربما كنت أنت أقدر وأنسب ...

الأم : أنا !؟ ... أنا أتلقى ابنى بسكين أضعه فى قلبه !؟ ...

والد الخطيب : سكين !؟ ..

الأم : طبعاً ... ماذا تظن إذن ؟ ... خبر كهذا بالنسبة إليه

هو سكين يطعن به فى صميم القلب ! ...

— ١٠٤ —

والد الخطيب : وأنا الذى عليه إذن أن يطعنه !؟ ...
الأم : هذا شأنك ... أما أنا فلا تعتمد على فى هذا ...
مستحيل ... مستحيل أن أفعل هذا بابنى !؟ ...
والد الخطيب : تفضلين أن نتركه لهذه الفتاة تطعنه هى فى
شرفه !؟ ...

الأم : لا ... لا أفضل هذا ولكن ...
والد الخطيب : ولكن ماذا !؟ ... لا يوجد حل وسط ... إما أن
نتركه لهذه الفتاة ، وإما أن نكشف له عن
حقيقتها .. ماذا تفضلين ؟ ... نطعنه نحن فى
قلبه ؟ ... أو تطعنه هى فى شرفه !؟ ...
تكلمى ! .. ماذا تفضلين ؟ ..

الأم : (تحاول الهرب) لا أدرى ! ... أخرجنى أنا من
هذا الموضوع ...

والد الخطيب : (يمسك بها) تعالى ... لا تهربى ! ...
الأم : أخرجنى أنا من هذا الموضوع ... أرجوك ! ...
والد الخطيب : أخرجك !؟ ... تريدن أن تبقى على الحياد !؟ ...

— ١٠٥ —

لا يا سيدتى العزيزة ! ...

الأم : أرجوك ... دعنى أنا بعيدة ...

والد الخطيب : لا ... لن أدعك بعيدة ... لن أدعك تستريحين ...

آمنة ... بينا أنا أصطلى وحدى بنار المشكلة ! ...

الأم : أنت الذى خلقت هذه المشكلة ... وتريد الآن أن

تدخلنى فيها ... ما كان يجب من أول الأمر أن

نعارض رغباته أو نتدخل فى شئونه ... إن ابنتا ليس

صغيراً ولا قاصراً ... إنه رجل ... رجل مرفوق

ناضج العقل ... كان واجبا من مبدأ الأمر أن نحترم

رغبته ، ونتركه حراً يدبر شئونه بنفسه ، ويحل

مشكلاته بنفسه ...

والد الخطيب : ليجلب على نفسه وعلينا الدمار ... ويعرضنا

للفضيحة ! ...

الأم : إنك تفكر فى نفسك !؟ ...

والد الخطيب : لا يا سيدتى العزيزة ... لا ينبغى لك أن تقولى مثل

هذا الكلام الآن ، بعد أن ثبت بالدليل أنى كنت على

— ١٠٦ —

حق في كل مخاوفي ! ...

الأم : أنت واثق بهذه الأدلة !؟ ...

والد الخطيب : ماذا تقولين ؟ ... ألم أقرأ عليك تقرير المباحث .

وأضع تلك الصورة الفوتوغرافية تحت

عينيك !؟ ...

الأم : (متنهدة) من كان يظن هذه الفتاة بهذا

السلوك !؟ ... وأنا التي كدت أفتح لها قلبي ...

حتى قبل أن أراها ! ...

والد الخطيب : احمدي ربك أنك عرفت حقيقتها في الوقت

المناسب ! ...

الأم : (تلتفت إلى الباب وتهمس) ابنا قادم ! ...

(يظهر الخطيب في رداء منزل « روب دي

شامبر » وهو يفرك يديه مبتهجا ، وعليه

علامات النشاط والانشراح)

الخطيب : هذا الحمام الساخن بعد السفر متعة كبرى ! ...

لقد أزال كل التعب ... في طرفة عين ! ..

— ١٠٧ —

الأم : (تتحرك سريعا) سأحضر لك فنجانا من الشاي ! ...

الخطيب : حقا ... هذا وقته ! ... شكراً يا أمي ! ...
والد الخطيب : أتذهبين أنت ... الآن ... وتتركينا ؟! ... الآن
تذهبين هكذا ؟! ...

الأم : سأعد له الشاي بنفسى ! ...
والد الخطيب : إنك بارعة ! ... حقا هذا وقته ؟ ...
الخطيب : إنها حقا بارعة فى إعداد الشاي ! ...
والد الخطيب : (وهو ينظر إلى الأم نظرة ذات مغزى) وفى غير ذلك ! ... اذهبي يا سيدتى العزيزة ! ...
تصرف معقول وانصراف مقبول فى وقته
المناسب !!!! أهشك !! ..

الأم : (وهى تنظر إلى والد الخطيب) لن تطول غيبتى !... (تخرج) ...

والد الخطيب : (وهو مرتاب) أرجو ذلك ، ...
الخطيب : والآن ... هل كل شىء على ما يرام ؟ ...

— ١٠٨ —

- والد الخطيب: (متجاهلا) من جهة ! ...
الخطيب : موضوعنا بالطبع ! ...
والد الخطيب: أى موضوع ! ...
الخطيب : مسألة الخطبة ...
والد الخطيب: آه ! حقا ... حقا ... حقا ...
الخطيب : وصلتم فى الإعداد والترتيبات إلى أى حد ؟ ...
والد الخطيب: وصلنا إلى ... أظن يحسن انتظار والدتك فإن لديها
معلومات مهمة ! ...
الخطيب : معلومات مهمة ؟ ... عن ماذا ؟ ...
والد الخطيب: عن الفتاة و
الخطيب : (بابتهاج) هل هى قابلتها ؟ ... هل رأتها ؟ ...
والد الخطيب: (فى حرج) سلها هى ... والدتك ... عندما
تأتى الآن بالشأى ! ... ستجيبك عن كل
شئ ... والآن فلنتحدث عن مهمتك فى
الخارج ، يبدو أنك أصبت بخيبة أمل ، هذا ما
فهمناه من الصحف ! ...

— ١٠٩ —

الخطيب : (شارد الفكر) هذا صحيح ...

والد الخطيب : ماذا بك ؟ ...

الخطيب : لا شيء ... كنت أنتظر أن تستقبلنى الآن

بقولك : « تم كل شيء فى خلال الأسبوعين ، كما

وعدت ، ولا ينقص إلا خاتم الخطبة » ...

ولكن وجهك يا أبى الآن غامض الأسارىر ا ...

والد الخطيب : وجهى غامض !؟ ...

الخطيب : ماذا حدث بالضبط !؟ ..

والد الخطيب : ألا يحسن انتظار والدتك !؟ ... إن غيتها لن

تطول ... ألم تقل ذلك أمامك ؟ ...

الخطيب : هذا كل ما فى الأمر إذن ؟ ... تربد أن نتحدث فى

الموضوع بحضورها ...

والد الخطيب : أليس هذا أنسب !؟ .. لماذا نتكلم فى

غيابها !؟ ..

الخطيب : حقا .. حقا ، هذا أنسب ! ... خصوصا وقد

أعددت مفاجأة ، ستسرها هى بالذات ... بينى

— ١١٠ —

وبيتك يا أبى ... خاتم الخطبة جئت به معى ...

اشتريته من سويسرا ! ...

والد الخطيب: (يطرق) جميل ! ...

الخطيب : أليس كذلك ؟ ... ألم أحسن صنعها !؟ ...

والد الخطيب: انتظر والدتك ... قل كل هذا لوالدتك ...

الخطيب : بالطبع ... وهذا سيسرها ...

والد الخطيب: (مطرقا) حقا ...

الخطيب : (ناظراً إلى والده بقلق) ماذا بك يا أبى !؟ ..

والد الخطيب: أنا !؟ ... لا ... لا شيء ! ... أخبرنى ... إنك

لم تخبرنى عن مهمتك فى « جنيف » ...

الخطيب : قد كدرتلك أخبارها فيما أرى ... نعم ... خاب

أمل إلى حد كبير ! ... ماذا تفعل إذا كانت

الشعوب فى واد والقادة فى واد آخر !؟ ...

الشعوب تريد الحياة ببساطة ! ... والقادة

يريدون تعقيد الحياة ...

والد الخطيب: (بغير تتبع) لماذا ! ...

— ١١١ —

الخطيب : لأنهم يستخدمون ما يسمونه العقل أكثر من
اللازم ... والعقل كالساعة ، يجب أن يكون
مضبوطا تماما ... وإلا اختل في تقدير الأمور ...
إن الساعة المختلة تفسد الزمن ... أما العقل المختل
فيصبح قبلة زمنية ، تنفجر في شيء ، في وقت
ما ...

والد الخطيب : (وهو شارد) هذا فظيع ! ...

الخطيب : نعم ... هذا فظيع بالفعل ! ... أن تعيش
الشعوب بقلوب سليمة ، والقادة بعقول
مختلة ! ...

والد الخطيب : حقا ...

الخطيب : هنا مصدر كل المتاعب ! ...

والد الخطيب : نعم ...

(الأم تظهر حاملة فنجانا واحدا من الشاي ،

وتتقدم به إلى ابنها ...)

والد الخطيب : شاي خفيف بدون لبن وقطعة واحدة من السكر ،

— ١١٢ —

كالعادة ... أليس كذلك ؟ ...

الخطيب : (وهو يتناول الفنجان من يدها) بالضبط ...
أشكرك ! ...

الأم : (ناظرة إلى الوالد) هل تغيبت طويلا !؟ ...

والد الخطيب : كنا على كل حال في انتظارك ! ...

الأم : (مأخوذة) في انتظاري !؟ ...

والد الخطيب : بالطبع ، لا يمكن أن نفتح الحديث في شيء هام قبل
حضورك ...

الأم : ألم يفتح الحديث إذن !؟ ...

والد الخطيب : بدون وجودك ؟ ... مستحيل ! ...

الأم : وفيم كان كلامكما الآن ؟ ...

والد الخطيب : (مبتسما لها بجنث) في السياسة ! ...

الأم : (تكظم غيظها) السياسة !؟ ...

والد الخطيب : ألم أحسن صنعا !؟ ...

الأم : (في غيظ ولهجة ذات مغزى) حقيقة

أهنتك ! ...

— ١١٣ —

والد الخطيب: والآن اجلسى واشتركى ...

الأم : أشترك !؟ ...

والد الخطيب: بل افتحى أنت الموضوع ! ...

الأم : (فى اضطراب) أى موضوع !؟ ...

والد الخطيب: أى موضوع !؟ ... عجبالك ! ... موضوع

الفتاة ...

الأم : أنا !؟ ...

والد الخطيب: طبعا أنت ... ومن غيرك !؟ ... اسمع يا ابنى !

... والدتك أمامك ... استعلم منها عن كل شىء

... أما أنا فاسمحو لى ... (يريد أن ينهض

للانصراف) ...

الأم : (تمسك به) نسمح لك !؟ ... شىء لطيف !

...

والد الخطيب: لدى أعمال مصلحية هامة ...

الأم : أهم عندك من موضوع ابنتنا !؟ ...

والد الخطيب: بالطبع لا ... ولكن ما دمت أنت هنا ... فأنت

(أشواك السلام)

— ١١٤ —

أهم منى ... ولذلك أترك لك كل المهمة ،
تتصرفين بحكمتك التى لا شك فيها ...

الأم : أهذا كلام ؟ ... أهذا ا ... يصح ا؟ ...
يعجبك هذا يا ابنى ا؟ ... يعجبك أن ينصرف
أبوك هكذا ... فى الوقت الذى يفتح فيه
الموضوع الذى يهيك ا؟ ...

الخطيب : (لوالده) ألا تستطيع يا أبى أن تجلس معنا خمس
دقائق أخرى ؟؟ ...

والد الخطيب : (ينظر فى ساعته) ولكن ...

الأم : (تجلس زوجها بقوة) اجلس ... اجلس
أرجوك ، عيب ا ...

والد الخطيب : جلست ... تكلمى ا ...

الأم : بل الذى يتكلم هو أنت ...

والد الخطيب : بل أنت ...

الأم : الواجب أنك أنت الذى يبدأ ...

والد الخطيب : بل السيدات أولا ! ...

— ١١٥ —

- الأم : ليس في كل الأمور ... هناك أشياء ينبغي للرجال
أن يحملوها عن النساء الضعيفات ...
- الخطيب : (في قلق) عجباً ! ... إنكما تتكلمان كما لو كان
هذا الموضوع عبئاً ثقيلاً يحاول كل منكما أن يلقيه
على كاهل الآخر ! ...
- الأم : (متشجعة) بالصراحة يا ابني ... هذه هي
الحقيقة ! ...
- الخطيب : ماذا تقولين يا أمي !؟ ...
- الأم : هناك أخبار سيئة خاصة بهذا الموضوع ! ...
- الخطيب : أخبار سيئة !؟ ...
- الأم : الفتاة التي اخترتها ... يظهر أنها ليست ...
- الخطيب : ليست ماذا ؟ ...
- الأم : (مترددة) ليست لائقة ...
- الخطيب : لا أفهم ... ماذا تقصدين ؟ ...
- الأم : أرجوك يا ابني ... لا تغضب ... إني مقدره وقع
مثل هذا الكلام على نفسك ... ولذلك وجدت

— ١١٦ —

المهمة عسيرة على نفسي ... أن أتولى أنا مفاتيحك
في ذلك ... ولكن ... كما رأيت ... كان لا بد
لأحدنا أن يخبرك ... وقد شاء والدك أن أخبرك أنا
... وقد فعلت ... وكل أمني أن تملك أعصابك ،
وتتلقى كل شيء بهدوه ...

- الخطيب : ليست لائقة ؟! ... ما معنى هذا ؟! ...
الأم : إنها ... على كل حال ... ليست صالحة ...
الخطيب : ليست صالحة ؟! ... من أي وجهة ؟! ...
الأم : سيرها وسلوكها ؟! ...
الخطيب : (ثائرا) ماذا أسمع ؟! ...
الأم : هدى عروحك يا ابني ... أرجوك ... ثق أنه
يؤسفني أن أقول هذا الكلام ... خصوصا عنها
... هي التي كاد قلبي يتفتح لها ... أو كذلك ...
الخطيب : (منفعلا) سيرها وسلوكها ؟! ... من قال
ذلك ؟ ... من جرؤ على اتهامها هذه التهمة ؟!
... من هذا الذي قال عنها ذلك ! ... أخبروني

— ١١٧ —

من جاءكم بهذا الكلام ؟ ... من أين جاءكم
هذا الذى تقولون ؟ ...

الأم : أرجوك ... اهدأ ! ... اهدأ قليلا ! ...

الخطيب : أخبريني أولا من قال لكم ذلك ؟ ...

الأم : (مرتبكة) قال لنا ذلك ! ...

الخطيب : نعم ... يجب أن أعرف أولا ... من أين جاءكم
هذا ؟ ...

الأم : من أين جاءنا ؟ ...

الخطيب : (فى ثورة) نعم ... من أين جاءكم هذا الذى

تقولون ... تكلمى ! ... أرجوك ... تكلمى يا

أمى ... لا بد أن أعرف من أين جاءكم هذا

الكلام ؟ ...

الأم : (مرتبكة و مترددة) التقارير ...

الخطيب : التقارير !؟ ... أى تقارير !؟ ...

الأم : (لزوجها صائحة) أجب أنت ! ... قل شيئا

... لا تنظر إلينا هكذا كالمتفرج ! ... أخيره

— ١١٨ —

ما هي هذه التقارير ... إني لن أتكلم بعد الآن ...

لقد تكلمت ما فيه الكفاية ! ...

الخطيب : (لوالده) ما هي هذه التقارير ؟ ...

والد الخطيب : (يتنحنح مرتبكا) « المباحث » ! ...

الخطيب : « المباحث » ؟ ...

والد الخطيب : (ناهضا) نعم ... وأظن الأفضل ... اختصارا

للأمر ... أن أضع بين يديك كل ما ورد إلينا من

أوراق ووثائق في هذا الموضوع ... لتطلع عليها

بنفسك ...

الأم : أتطلع على هذه الأشياء الآن ؟ ..

الخطيب : نعم ... أريد أن أطلع على كل شيء الآن ؟ ...

والد الخطيب : هذا من رأيي أنا أيضا ... (يتجه إلى منضدة

ويخرج ظرفا من درجها يناوله لابنه) كل شيء

تجده هنا في هذا الظرف ! ...

الخطيب : (يفتح الظرف ويخرج منه أوراقا وصورة

فوتوغرافية يتأملها) ما هذا ؟ ... صورتها ؟ ..

— ١١٩ —

مع من ... من هذا الرجل ؟ ...

والد الخطيب: لم تذكر التقارير من هو هذا الرجل ؟ ... إنه رجل وكفى ... بينه وبينها علاقة ، كما ترى في الصورة ، يضع في معصمها سواراً أو ساعة ذات سوار ...

الخطيب : (متأملاً الصورة) نعم ...

والد الخطيب: وعندما تقرأ على مهل التعليقات الواردة في التقارير ، تجدها تذكر أنها كانت جالسة في محل عام في وضع شائن مستهتر مع هذا الرجل ، وهذا لا يستغرب منها ، لما هو معروف عن أمها ، من أنها ماتت بسبب سوء سيرها وسلوكها ...

الخطيب : (شارد اللب والصورة في يده) نعم ...

والد الخطيب: هذه هي كل الحقيقة ... ونحمد الله أننا قد اكتشفناها في الوقت المناسب ! ...

الخطيب : (ناظراً إليها في الصورة) أمثلها يفعل ذلك !؟ ... أهذا معقول !؟ ...

— ١٢٠ —

والد الخطيب: هناك حقاً تبدو غير معقولة ، ولكن هذا لا يمنع
من حدوثها بالفعل ! ...

الخطيب : (ناظراً إلى الصورة) أهي من هذا النوع ؟ ..
والد الخطيب: إنها بنت أمها ! ...

الخطيب : ما من لفظة نائية تفوهت بها ... ما من حركة
طائشة أو خارجة ... كانت مثال الطهارة والنيل
... حتى ساعة الوداع في المطار ؛ كنت أنتظر
اندفاعاً ، تدعو إليه حرارة الموقف ... ولكنها
ودعت بأدب ... واتزان ...

والد الخطيب: خداع ! ..

الخطيب : وحديثها ، وكلماتها ، وتفكيرها واتفاقها معي
في مشروعاتي ، أكل هذا كان خداعاً ؟ ! ...

والد الخطيب: ولم لا ؟ .. هناك نوع من النساء يجيد التمثيل إلى
درجة لا يمكن تصديقها ! ...

الخطيب : (وهو يتأمل الصورة) لا .. لا أصدق ...
لا أستطيع أن أصدق ! ...

— ١٢١ —

والد الخطيب: معذور ! ... إني أعنرك ! ... هناك أشياء
لا نصدقها بسهولة ... خصوصا عندما يكون
الخداع متقنا ... وليست هذه أول مرة يتزوج فيها
رجل من امرأة ، ليجدها في اليوم التالي امرأة
أخرى ! ...

الأم : من تقصد بهذا الكلام !؟ ...

والد الخطيب: لست أنت على كل حال .. إني معترف أنك
ما حاولت قط خداعي ! ...

الأم : هل لاحظت يوما أن ظاهري غير باطني !؟ ...

والد الخطيب: لا ... مطلقا ... ومن أجل هذا حرصت على أن
يتزوج ابنا امرأة في مثل خلقك ... باطنها مطابق
لظاهرها ... لا تعرف خداعا ولا تحاول تمثيلا ...

الأم : أنا أيضا أتمنى ذلك لابنتا ..

الخطيب : (ينقل بصره بين الصورة والتقارير) ومن الذى

التقط هذه الصورة ، وحرز هذه التقارير ؟ ...

والد الخطيب: قلت لك « المباحث » ...

— ١٢٢ —

الخطيب : مباحث المحافظة ؟؟ ..

والد الخطيب: نعم ...

الخطيب : ومن الذى كلف « المباحث » بهذا !؟ ...

والد الخطيب: أنا طبعاً ...

الخطيب : أنت يا أبى !؟ ... أمرت المخبرين بمثل هذا

العمل ؟ ...

والد الخطيب: بالطبع ... هم الذين من شأنهم عمل

التحريرات ..

الخطيب : وهل هذا عمل مألوف ... أن يخطب شخص فتاة

فيرسل فى أثرها المخبرين ، يتعقبون خطواتها ،

ويلتقطون لها الصور ، ويجررون التقارير !؟ ...

والد الخطيب: وما المانع ؟ ...

الخطيب : هل فعلت ذلك مع أمى قبل أن تتزوجها !؟ ...

الأم : يفعل ذلك معى !؟ ... هذا هو الذى كان

ينقص !؟ ...

الخطيب : إذن هو عمل غير لائق ...

— ١٢٣ —

والد الخطيب: لم أفعل ذلك مع أمك ، لأنى لم أكن أشك فيها ،
ولكن عندما نشك ، فإن هذا العمل يصبح
مطلوبا ...

الخطيب : وما الذى جعلك تشك فى الخطيبة التى ...

والد الخطيب: التى اخترتها أنت ؟ ... إنها بنت رجل أعرفه حق
المعرفة .. وأعرف ما يقال عنه وعن زوجته .. بيئه
عائلية مشتبه فيها ... وهذا معروف للجميع ...

الخطيب : لم أعرف ذلك أنا ...

والد الخطيب: أنت لست الجميع ... ومع ذلك ...

الخطيب : ومع ذلك ماذا ! ...

والد الخطيب: (يشير بيده إلى الصورة والتقارير) ومع ذلك

هذا الاشتباه كان فى محله أو فى غير محله ؟! ... ألم

يتضح بجلاء أن شكوكنا ومخاوفنا كان لها أساس

.. وأن ما اتخذناه من احتياطات وتدابير جاء

بنتيجة ؟ ..

الخطيب : وأخيرا ؟! ...

— ١٢٤ —

- والد الخطيب: هذا كل ما فى الموضوع ا ...
الخطيب : (بعد لحظة صمت وإطراق) وماذا تنتظر منى
الآن أن أفعل ا؟ ..
والد الخطيب: الأمر متروك لك ... ما علينا نحن فعلناه ...
وعليك أنت أن تقرر ...
الخطيب : (يضع الظرف بمحتوياته فوق المنضدة)
شكراً ا ...
والد الخطيب: هذه الأوراق لك ... خذها لتقرأها على
مهل ! ...
الخطيب : (يتحرك للانصراف) يكفى الآن ما اطلعت
عليه ا ...
الأم : أتذهب ا؟ ..
الخطيب : إلى حجرتى ... عندى عمل آخر ... أهم ا ...
الأم : ابنى ا ... لا تكدر نفسك ... أرجوك ا ...
الخطيب : لم يعد هناك ما يدعو إلى الكدر ... الموضوع
انتهى ا ...
(يخرج ويترك والديه يشيعانه بنظراتهما
القلقة عليه ، الحزينة له ...)

الفصل الرابع

المنظر الأول

في المطار

(« بوفيه » المطار كما ظهر في المنظر الأول من
الفصل الثاني ... الخطيب جالس مع زميله ،
إلى مائدة من الموائد ... والزميل يقلب النظر
في أوراق وصورة فوتوغرافية ، لا يلبث أن
يردها إلى غلاف ، يعيده إلى الخطيب ...)

الزميل : أشكر لك ثقتك أيها الصديق ... إذ تطلعتني على
هذه الأشياء ...

الخطيب : أشياء سخيفة ... ما كنت أحب أن أشغل بها
فكرك ووقتك ، لولا حاجتي إلى رأيك ...

الزميل : إني في خدمتك دائما كما تعلم ...

— ١٢٦ —

الخطيب : لو كنت في مكانى هذا فماذا كنت تفعل !؟ ...

الزميل : (متردداً) أنا ؟! ...

الخطيب : بالطبع ... أنت لا يمكن أن تضع نفسك في مثل

مكانى هذا ... أنت كما تبين لى الآن ، كنت أبعد

منى نظراً ! ... وما كنت لتقدم بمثل هذا التسرع

على مثل هذا الموضوع الخطير ... كان لا بد لك

من وقت تبحث فيه — بمنتهى الدقة .. عن الزوجة

الصالحة ! ...

الزميل : لا .. لا تبالغ ! ... ما حدث لك يمكن أن يحدث

لى .. ولكل شخص آخر .. المسألة ليست مسألة

وقت ولا حذر ولا دقة فى البحث .. مهما نفعل

فلا يمكن أن نعرف عن الآخرين إلا القدر الذى

يسمحون هم بإظهاره لنا ...

الخطيب : هل يمكن أن يكون هناك مثل هذا الخلاف الجسيم

بين الظاهر والباطن !؟ ...

الزميل : لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال ... أنت

— ١٢٧ —

وحدك الذى رأيت الظاهر ...

الخطيب : ظاهرها كان عجيبياً فى ارتفاعه ونباه

ومثاليته ! ...

الزميل : إنه أمر محير ! ...

الخطيب : حقا ... أمر محير ... وإني لأقرأ ما يجول فى رأسك

الساعة .. إنك تحمد ربك ، ولا شك ، الذى

جنبك هذه الويلات ! ... وربما أمعنت فى

العزوبة بعد تجربتى أنا هذه ! ... أليس

كذلك !؟ ..

الزميل : لست أنكر أن ... التجربة غير مشجعة ! ...

الخطيب : وأنا الذى وضع أمله فى هذا الزواج !؟ ... أتذكر

ما كنت أعده للمستقبل من مشروعات !؟ ...

الزميل : أبراج الحمام !؟ ...

الخطيب : نعم ... لست أدري لماذا يَقْرَأُ مِنَّا هذا الحمام

هاربا .. سواء فى « جنيف » أو هنا ؟ ...

الزميل : الجو غير ملائم له ! ...

— ١٢٨ —

الخطيب : حقاً .. جو خانق .. فى كل مكان .. بدخان الغش
والخداع ! ...

الزميل : إنك مع ذلك لم تياس .. وهذه فضيلتك ! ... إن
سفرك اليوم إلى « جنيف » مرة أخرى ، يدل على
أنك تنوى مواصلة الجهاد ...

الخطيب : آه !!! ... شتان بين سفرى ، المرة السابقة
وسفرى هذه المرة ! ...

الزميل : أرى ذلك على وجهك ! ...

الخطيب : (ينظر فى ساعته) الوقت يمر ... وأنت لم تجبى
عن سؤالى : ماذا كنت تصنع لو كنت فى
مكاني ؟! ..

الزميل : ماذا أصنع ؟! .. من أى وجهة ؟! ...

الخطيب : هذه الأشياء التى أطلعتك عليها الآن ... ماذا
كنت تصنع بعدها ؟! ... كيف كنت
تتصرف ؟! ... تمزقها وتمزق الماضى وتسافر
بعيدا ؟ ...

— ١٢٩ —

- الزميل : هذا فيما أرى هو الذى تفعله أنت الآن ...
- الخطيب : نعم ... إني مسافر الآن ... ولكن ...
- الزميل : ولكن؟؟ ...
- الخطيب : لا أريد أن أمزق هذه الأشياء ! ...
- الزميل : تريد أن تحتفظ بها !؟ ..
- الخطيب : لا ...
- الزميل : لن تمزقها ولن تحتفظ بها ... ماذا ستفعل بها إذن !؟ ...
- الخطيب : سأردها إلى صاحبة الشأن ...
- الزميل : هي !؟ ..
- الخطيب : نعم ... إليها هي أيدهشك هذا !؟ ... يجب أن تعلم هي لماذا أهجرها !؟ .. هذا من حقها .. من حقها أن تعرف .. أليس هذا هو التصرف الواجب !؟ ..
- الزميل : أعتقد ..
- الخطيب : لست أطيق أن أكنم في صدرى غضبا على الغير ...
(أشواك السلام)

— ١٣٠ —

يجب أن أعلنه وأصارحه بالأسباب ... من رأيي أن
هذا حق للآخرين ... لمن نحقد عليه ... أن يعرفوا
لماذا نفعل هذا ... لأنه عندما نعلن أسباب
الأحقاد ، وتكون وجهة وعلى أساس ، فإن هذا
قد يريح النفس إلى حد كبير ! ...

الزميل : تريد إذن أن ترسل إليها هذه .. الأوراق ؟ ..

الخطيب : بل أطلعها عليها بنفسى ! ...

الزميل : بنفسك ؟ ! ...

الخطيب : نعم ... سأطلعها بنفسى على كل هذه الوثائق ..

لأرى وجهها كيف يتغير ، وكيف يتلون .. ولن
أقول لها كلمة ... ولن تجرؤ هي على التلفظ
بحرف .. فهي ستشعر في الحال بما ينبغى أن يكون
بيننا بعد الآن ...

الزميل : وستقابلها ... اين ؟ ! ...

الخطيب : هنا .. بعثت إليها بخطاب قصير غامض ... ليس

فيه ما ينم على شيء .. مجرد دعوة إلى اللقاء هنا قبل

— ١٣١ —

سفرى المفاجىء ... لقد تحاشيت الاتصال بها
بالتليفون ، حتى لا يخوننى صوتى...

الزميل : إذن هى آتية إلى هنا الآن !؟ ...

الخطيب : هذا إذا قبلت الحضور ... أما إذا أدركت أنى
اكتشفت حقيقتها ... فقد ترفض هذه
المواجهة ..

الزميل : (محاولا النهوض) أودعك إذن الآن
وأستأذن ..

الخطيب : (يجلسه) انتظر حتى ترى هل تأتى
أو لا تأتى ... (ينظر فى ساعته) أماننا بضع
دقائق ...

الزميل : إذا رأيتها مقبله فأخبرنى ..

الخطيب : لك هذا ... بالطبع لن أقدمك إليها ... لأن هذا لم
يعد له محل .. كم كنت أود ذلك يا صديقى ! ...
أن أقول لك : هذه هى خطيبتى التى عثرت عليها
بالمصادفة السعيدة ! ... (يضحك بمرارة)

— ١٣٢ —

المصادفة السعيدة ! .. إنها لخرافة .. تلك التي
نسميها مصادفة ! .. لا بد من البحث
الطويل ؟! .. إن اللؤلؤة لا تطفو على
السطح ! .. لا بد من الغوص ! ..

الزميل : نعم ، ولكن ليس كل غوص يأتي بالصدفة
المطلوبة على اللؤلؤة ! ..

الخطيب : (ملتفتا إلى الباب) إنها لم تأت .. هذه الصدفة
الفارغة ! ..

الزميل : (ناهضا) لعلها في الطريق ..

الخطيب : (ينظر في ساعته) إذا لم تأت بعد دقيقة ، فما
أحسبها آتية ..

الزميل : لا أرى ما يدعوها إلى التخلف ..

الخطيب : تعتقد إذن أنت أنها ستأتي ١٩ ..

الزميل : أعتقد ..

الخطيب : أما أنا فقد بدأت أرى العكس .. إن لدى المرأة

غريزة عجيبة تشعرها مقدما بما ينتظرها .. غريزة

— ١٣٣ —

أشبهه « بالرادار » ..

الزميل : مهما يكن من قوة هذا « الرادار » النسائي ، فإنه لا يمكن أن يدها على ما تحمله معك من صور وأوراق !! ... وقد يشعرها فقط بشيء من الانقباض أو الخوف الغامض ... وهذا الشعور أدعى إلى إسراعها بالجميء ...

الخطيب : (ناظرا إلى ساعته) إنها لم تسرع والوقت أزف ...

الزميل : فانتظر لحظة أخرى ! ...

الخطيب : يبدو أنك تشجعني الآن على فكرة مواجهتها ! ..

الزميل : إنك أقنعتني ! ... لا ينبغي حقا أن نحمل أحقادنا في صدورنا كما نحمل صندوقا مختوما يحوى جرائم ! .. يجب أن نفتحه ونعرضه لضوء الشمس ! ...

الخطيب : (ملتفتا نحو الباب) ها هي ذى ... ها هي ذى قد أقبلت ...

— ١٣٤ —

الزميل : (ينهض بسرعة مودعا) أرجو لك سفراً موفقاً
وعوداً حميداً ! ...

الخطيب : (ضاغظاً على يده) شكرالك أيها الصديق ! ..
إلى اللقاء ! ..

(ينصرف الزميل سريعاً .. وتظهر الخطيبة
وهي تبحث بعينها بين الموائد إلى أن تهتدى إلى
الخطيب ...)

الخطيبة : (تقف مترددة أمام المائدة ثم تجلس بتحفظ وجفاء
على طرف المقعد) لن أجلس طويلاً ! .. أرجو
أن تخبرني بسرعة لماذا دعوتني .. لقد ترددت في
المجيء ... ولكنني رأيت أخيراً أن أحضر ، لسبب
ستعرفه الآن .

الخطيب : (ينظر إليها دهشاً من لهجتها) يظهر أنك
اكتشفت الأمر .. بالطبع لا يمكن أن يخفى على
مثل ذكائك وبراعتك ...

الخطيبة : بالطبع اكتشفت الأمر ... ليس لذكائي

— ١٣٥ —

ولا لبراعتى دخل فى ذلك ... ولكنى عرفت كل
شئ، وهذا هو المهم .

الخطيب : وعلى الرغم من هذا جئت ، وقبلت
المواجهة ؟! ..

الخطيب : نعم ، لأنى لا أريد أن أكنم شيئا .. هذه المواجهة
تؤلمنى ... ولكن لا بد أن أقول لك بنفسى ما
اكتشفت .. هذا ما عولت عليه بعد تفكير ... أن
أواجهك بالحقائق ..

الخطيب : (متعجبا) تواجهينى بالحقائق ؟! ... أنت ..
الخطيبة : نعم أنا ... سأقول لك فى وجهك ...

الخطيب : فى وجهى ؟! ... هكذا ؟! ... دون خجل ولا
حياء ؟! .

الخطيبة : لست أنا التى يجب عليها أن تخجل ؟! ..

الخطيب : هذا حقا عجيب ! ... هذا آخر ما كنت
أتصور ؟! ...

الخطيبة : بالطبع ، لا يمكن أن تتصور أنى سأحضر لأقول

— ١٣٦ —

- لك إني قد عرفت كل شيء ...
- الخطيب : يا لها من جرأة ... أن تعرفي وتأتي لتقولي لي ذلك .
- الخطيبة : نعم جرأة .. أن أستطيع بعد كل هذا النظر في وجهك .. وأن تقع عيني على عينك ! ..
- الخطيب : (بسخرية مريرة) فتيات اليوم ! ... لم يعد شيء يدهشني ! ..
- الخطيبة : لا .. ليست كل فتاة تتصرف هكذا ! ...
- كثيرات غيري كن يفضلن الهرب والصمت والقطيعة النهائية دون إبداء أسباب .. أما المواجهة بعد أمر كهذا ، فلا يجرؤ عليها حقاً غير من كن مثلي ينطوين على شيء من سماحة النفس ...
- الخطيب : سماحة النفس !؟ ... أنت !؟ ..
- الخطيبة : نعم أنا .. ولا أظنك مهما تكن سريرتك ، تستطيع أن تنكر ما أتصف به من خلق ...
- الخطيب : (في ضحكة مفتعبة) خلق !؟ ...
- الخطيبة : نعم خلق .. وخلق لم يكن ليناسبك أنت .. ولم

— ١٣٧ —

تكن لتقدره حق قدره ...

الخطيب : كفى تمثيلا يا سيدتى ... لم يعد هذا بنافع ... بعد

أن انكشف كل شيء ! ...

الخطيبة : معك حق كفى تمثيلا ! ... لا جدوى من هذا

فعلا .. الآن ، بعد أن ظهرت الحقيقة كن على

طبيعتك ... هذا أفضل ! ...

الخطيب : إني على طبيعتى دائما ...

الخطيبة : مع غيرى ، ربما ...

الخطيب : مع كل الناس ... ومعك أنت على الأخص ...

الخطيبة : لا ياسيدى ... معى أنا كنت بوجه آخر ... إلى أن

ظهرت أخيرا حقيقتك ...

الخطيب : حقيقتى !؟ ... أنا !؟ ...

الخطيبة : نعم حقيقتك أنت ؟ ... لماذا تنظر إلى هكذا

بدهشة !؟ ... كما لو طفلا بريئا ... تريد أن ترى

حقيقتك بعينيك !؟ ... إنها معى ... تستطيع أن

تراها إذا شئت ... ومن واجبى أن أطلعك

— ١٣٨ —

عليها ... (تفتح حقيبة يدها وتخرج منها صورة
فوتوغرافية) تفضل ! ... انظر ! ... أليست
هذه هي حقيقتك !؟ ...

الخطيب : (يتناول الصورة من يدها ويتأملها)
ما هذا !؟ ...

الخطيبة : طبيعتك الحقيقية ! ... هل افترت عليك !؟ ...

الخطيب : (متأملا الصورة) من هذه المرأة !؟ ...

الخطيبة : تسألني أنا !؟ ...

الخطيب : (يتأمل الصورة مليا) شيء عجيب ! ... ياله
من وضع ! ...

الخطيبة : (ساخرة) في غاية الجد والوقار ! ...

الخطيب : كيف جرؤت على هذا ... مثل هذه المرأة ...

ومن هي أولا !؟ .. وأين حدث هذا !؟ ..

الخطيبة : في مكان عام ... كما ترى !! ... حول مائدة أمام

كل الناس ... بلا خجل ولا حياء ! ...

الخطيب : (ونظره في الصورة) حقا بلا خجل

— ١٣٩ —

- ولا حياء !.. هذه امرأة ساقطه ولا شك !...
الخطيبة : أنت الأعلم بها ! ... ما دمت قد سمحت لها بأن
تميل برأسها هكذا على كتفك ... العلاقة بينكما
ولا وشك وثيقة ! ...
الخطيب : أنا سمحت لها !؟ ...
الخطيبة : هي التي سمحت لنفسها ... هذا لا يغير شيئا من
الوضع ... لأنها تعرفك بالطبع ، وتعرف أن هذا
يسرك ويرضيك ... أن تتودد إليك بهذا
الدلال !.
الخطيب : دلال !!؟ ...
الخطيبة : كفى تمثيلا ! ... لا حاجة بنا الآن إلى المخادعة ..
كل شيء قد انكشف ... فلنواجه كل شيء
بصراحة ! ...
الخطيب : (صائحا) بصراحة ؟ ... لا أعرف هذه
المرأة !...
الخطيبة : وما تعليقك لما في هذه الصورة !؟ ..

— ١٤٠ —

- الخطيب : لا أدري ! ...
- الخطيبة : أيعقل أن تجلس إلى امرأة بهذا الوضع على مائدة في مكان عام ولا تعرفها !؟ ...
- الخطيب : (يحدق في الصورة فاحصا) انتظري ! ..
- انتظري ! .. تذكرت .. نعم .. نعم .. حدث هذا هنا .. على هذه المائدة التي بجوارنا .. انظري نفس الكراسي ! ..
- الخطيبة : هنا في المطار !؟ .. أحسنت باعترافك هذا ...
- تكلم ! ..
- الخطيب : نعم ... هنا في المطار ... يوم سفرى في المرة السابقة ...
- الخطيبة : يوم كنت في توديعك ! ...
- الخطيب : نعم .. نعم ! ..
- الخطيبة : تفعل هذا في نفس اليوم !؟ ..
- الخطيب : (وهو مستغرق في تأمل الصورة) نعم ..
- الخطيبة : قابلتنا معا ... في نفس اليوم !؟ ..

— ١٤١ —

- الخطيب : (وهو يستجمع ذاكرته) نعم ...
الخطيبة : ومتى قابلتها ؟ .. قبلى أنا بالطبع ! .. لأنى أنا كنت
آخر من ودعك ! ...
الخطيب : (متذكراً) نعم .. كان ذلك قبل أن تأتى
أنت ...
الخطيبة : (بسخرية مرة) جاءت لتوديعك هى
الأخرى .. واجب !! ..
الخطيب : (يفطن بسرعة) من هى !؟ ...
الخطيبة : هذه المرأة ... هذه الصديقة الوفية ! ...
الخطيب : جاءت لتوديعى !؟ ... ما هذا الكلام
الفارغ ؟ ... إنى لا أعرفها ! .. هذه امرأة لا
أعرفها ولا تعرفنى ... جاءت فجأة ، لتجلس
على المقعد المجاور لى ... آه نعم ... تذكرت
التفاصيل .. جاءت وفى يدها كوب ماء وقرص
« أسيرين » .. وجلست هنا على نفس مائدتى ،
دون أن ألتفت إليها .. وفجأة انقلب الكوب

— ١٤٢ —

وسال الماء على ثوبها ... وبحركة تلقائية وجدت
نفسى أسارع إلى مساعدتها ... هذا كل ما
حدث ..

الخطيبة : كنت أنتظر من مثلك أن يؤلف حكاية أحسن
حبكة واتساقا ! ..

الخطيب : إني لا أولف حكاية .. إني أروى ما حدث
بالضبط ! ...

الخطيبة : امرأة فى يدها قرص « أسبرين » وكوب ماء ..
ومع ذلك تجد المزاج الرائق الذى يجعلها تميل
بدلال على كتفك بشعرها المتهدل .. أرجوك ..
انظر إلى الصورة جيدا مرة أخرى ! ..

الخطيب : (يتأمل الصورة) حقا هذا ما يحيرنى ! .. كيف
فعلت ذلك هذه المرأة ؟ .. ومتى فعلت ذلك ؟ ..
متى !؟ ..

الخطيبة : لم تشعر أنت بشيء !؟ ..

الخطيب : مطلقا ..

- الخطيبة : كنت في غيبوية ولا شك .. من النشوة ! ..
- الخطيب : (صائحا) ما هذا الذي تقولين !؟ .. إني أمنعك من هذا الكلام .. من هذه الألفاظ !؟ .. بأى حق تتفوهين بهذا .. أنت .. ؟
- الخطيبة : هذا صحيح .. لم يعد لي هذا الحق ! .. بعد أن عرفت حقيقتك ! ..
- الخطيب : وحقيقتك أنت !؟ .. لماذا لا تتحدثين عنها !؟ .. كيف استطعت أن تخرسيني أنا عن الكلام في موضوعك .. وتشغليني هكذا بتفاهة كهذه لا أصل لها ! .. ولكنها براعتك ! .. أين لي أنا مثل هذه البراعة ! .. فلتحدث الآن فيما اجتمعنا من أجله .. لم يبق وقت نضيعه في شيء آخر ..
- الخطيبة : (ناهضة) حقاً ... لم يبق هناك شيء آخر .. لقد أطلعتك على ما كان يجب أن أطلعك عليه .. وانتهت المهمة التي من أجلها حضرت .. والآن قد انتهى كل شيء بيننا ! ..

— ١٤٤ —

- الخطيب : (يجلسها بشدة) كفى تمويها ا .. طريقة السبق
في الهجوم هذه ، لا تدوم طويلا .. إنها لعبة
مكشوفة .. لن تمنعني من كشف خداعك ا ..
الخطيبة : خداعى ١٢ .. أنا؟ ..
الخطيب : نعم خداعك أنت .. الحقيقى ا .. تفضلى ا ..
(يخرج من الغلاف الذى معه الصورة
الفوتوغرافية) تفضلى ، انظرى ا ..
الخطيبة : (تلقى نظرة سريعة على الصورة) ماذا فى هذه
الصورة ١٢
الخطيب : ألا ترين فيها ما يستحق التعليق ١٢ ..
الخطيبة : مطلقاً ا ..
الخطيب : هذا الرجل الذى يضع فى معصمك سواراً .. هذا
العاشق المدله الذى تمدين إليه ذراعك هكذا ا ..
الخطيبة : (ساخرة) عاشق ١٢! ..
الخطيب : ومن يفعل هذا غير عاشق ... أو أحد العشاق ..
أو خطيب آخر من خلف ظهري على أحسن

— ١٤٥ —

الفروض؟! ..

الخطيبة : كنت أحسبك أذكى من ذلك ! ..

الخطيب : تنكرين؟! .. تنكرين الحقائق الواضحة

كالشمس بهذه البساطة؟! .. ماذا تسمين إذن

الرجل الذى يهدى إليك سواراً .. ويضعه في

معصمك .. وأنت فتاة لم تتزوجى بعد؟! .. وأين

يفعل هذا؟! .. في مكان عام! ..

الخطيبة : نعم .. وفي هذا المطار بالذات .. انظر

الكراسى! ..

الخطيب : (ينظر في الصورة) بالضبط .. اعترفت

أخيراً! ..

الخطيبة : اعترفت بماذا؟! ..

الخطيب : بوجودك في هذا المطار مع رجل يهدى إليك

سواراً ..

الخطيبة : إنه لا يهدى لى سواراً .. هذا سوارى أنا ..

الخطيب : سوارك أنت؟! ..

(أشواك السلام)

— ١٤٦ —

- الخطيبة : نعم .. ساعتى ذات السوار .. كانت مسروقة ..
وجاء هذا الرجل ليردها إليّ .. تريد أن تعرف من
هو هذا الرجل ١٢ .. إذن فاعلم أنه ضابط مباحث
الشرقية ا ..
- الخطيب : هذا الرجل ١٢ ..
- الخطيبة : نعم .. كان هنا فى المطار يوم سفرك بالذات ..
وبعد أن ودعتك ، أقبل نحوى ليرد إليّ سوارى ..
وساعدنى على وضعه فى معصمى .. هذا كل ما فى
الموضوع .. معقول؟؟ ..
- الخطيب : معقول .. ولكن ليس كل معقول بحقيقى ..
اسمحي لى أن أشك ا ..
- الخطيبة : المسألة بسيطة .. الرجل موجود .. تريد أن
تراه ١٢ ..
- الخطيب : ضابط المباحث ١٢! ..
- الخطيبة : نعم موجود .. تحت طلبك ، فى أى وقت تشاء ،
وتستطيع أن تقارن بينه وبين الرجل الذى فى

— ١٤٧ —

الصورة ، وتطابق بينهما .. تحقيق كل هذا سهل
ميسور .. أليس كذلك ؟ ..

الخطيب : ربما ..

الخطيبة : ولكن المرأة التي كنت معها ، هل أستطيع التحقق
من أمرها ؟ ..

الخطيب : قلت لك لا أعرفها ..

الخطيبة : رأيت ؟ .. حالتك ليست مثل حالتى .. حالتى
أنا واضحة .. والتحقق من صحتها فى يدك .. لأنى
أنا قلت لك الصدق .. صدقا لا التواء فيه .. أما
أنت ..

الخطيب : إنى لا أعرف هذه المرأة .. أؤكد لك ولا أعرف
أين تكون ؟ .. ولا كيف أجدها ؟ ..

الخطيبة : وكيف تريد منى إذن أن أقتنع بمكائتك ؟ ..

الخطيب : ثقتك بى تكفى .. أرجو أن تثقى بى ا . . .

الخطيبة : وهل وثقت بى أنت ؟ .. ألم تقل لى منذ لحظة :
اسمعى لى أن أشك ؟ .. لماذا لا تسمح لى أن

— ١٤٨ —

أشك .. أنا أيضا ١٩ ..

الخطيب : إني أعذرك ١٩ .. ولكن .. كيف أجد هذه
المرأة؟ .. كيف أتيح لك تحقيق هذا الأمر ..
والثبت من صحة كلامي ا .. اسمعي ا ..
أخبريني ا .. كيف حصلت أنت على هذه
الصورة ؟ .. ومن الذى التقطها ١٩ ..

الخطيبة : وما شأنك بهذا ١٩ ..

الخطيب : قد نستطيع من هذا الطريق أن نصل إلى شيء
.. أخبريني من التقط هذه الصورة ١٩ ..

الخطيبة : « المباحث » ..

الخطيب : أى « مباحث » ١٩ ..

الخطيبة : مباحث الشرقية ..

الخطيب : التابعة لوالدك ١٩ ..

الخطيبة : نعم ..

الخطيب : والدك هو الآخر قد استخدم المخبرين ١١٩ ..

الخطيبة : هو الآخر ١٩ .. ماذا تعنى ؟ .. تعنى أن ..

— ١٤٩ —

- الخطيب : نعم .. صورتك هي أيضا قد التقطت بنفس الطريقة ! ..
- الخطيبة : مباحث والدك !؟ ..
- الخطيب : (مطرقا) نعم ..
- الخطيبة : عجيب ! .. كيف استطاع هذان الوالدان أن يفكرا نفس التفكير !؟ ..
- الخطيب : الزمالة ! ..
- الخطيبة : نعم .. كل هذا قد اتضح الآن .. نعم .. فهمت الآن كيف دبرا الأمور ..
- الخطيب : دبرهاها — مع الأسف — على نحو عقد كل شيء .. وأساءا إلى علاقاتنا ..
- الخطيبة : (تفكر لحظة) حقا .. ولكن .. يوجد مع ذلك شيء غامض ..
- الخطيب : ما هو !؟ ..
- الخطيبة : تلك المرأة ! .. إنها لم تنزل لغزا .. إني أريد أن أصدقك ! .. ثق بذلك .. ليس أحب إلى نفسي

— ١٥٠ —

الآن من أن تكون صادقاً .. هذا ما أتمناه ! .. وربما
استطعت التحامل على نفسي ؛ لأرغمها على
تصديقك .. ولكن .. لن يخلو الأمر من بقاء ذرة
من شك تظل عالقة في أعماق قلبي .. هذا ما
أخشاه ! ..

الخطيب : وأنا لا أرضى بذرة من شك تبقى عالقة في قلبك !
.. يجب أن أثبت لك صدق إثباتا كاملا دامغا ..
يجب .. يجب ..

(صوت المدياع يدوي في المكان)

المدياع : المسافرون إلى « جنيف » يتفضلون بالتوجه إلى
الطائرة ..

الخطيبة : (ناهضة بسرعة) طائرتك ! ..

الخطيب : لن أسافر .. سأبقى .. وسأثبت لك ! ..

الخطيبة : وأنا كذلك سأثبت لك ! ..

(ستار)

المنظر الثالث

عند الخطيبة

(قاعة المكتب كما ظهرت من قبل .. ولكن
أحد أبوابها قد فتح على صالون .. والأتوار
ساطعة وباقات الزهر في كل مكان .. ووالد
الخطيبة في وسط القاعة يفكر .. ولا تلبث
الخطيبة أن تظهر مبتهجة في أتم زينة ...)

الخطيبة : (تشير إلى ثوبها مزهوية) ما رأيك يا أبى فى ثوبى
هذا ؟! ..

والد الخطيبة : (يلتفت إليها متأملاً) بديع .. بديع جداً ! ..

الخطيبة : إنى سعيدة ! ..

والد الخطيبة : وأنا كذلك ..

الخطيبة : حقا يا أبى ؟ .. حقا ؟ .. هل تقول هذا لمجرد

إرضائى ؟! .. أو لأنك قد اقتنعت أخيراً ؟! ...

— ١٥٢ —

والد الخطيية : ما دمت أنت مقتنعة .. فهذا هو المهم ! ..

الخطيية : إنه برىء يا أبى .. لقد ظلمناه ..

والد الخطيية : لم نظلمه نحن ! ..

الخطيية : مباحثك يا أبى ! .. تصور أنه مكث أسبوعا لا ينام

الليل ، يتحرى ويحقق في موضوع الصورة والمرأة

.. وأخيرا يتضح أنها صديقة للمخبر .. دسها عليه

لتحصل منه على أخبار خطبتنا ...

والد الخطيية : ليس مخبرنا نحن على كل حال ! ..

الخطيية : هذا صحيح .. مخبر والده هو ..

والد الخطيية : الحمد لله ! .. نعم .. نحمد الله أنه مخبر والده هو

.. حتى مخبر والده يلجأ إلى امرأة من هذا

الصنف ! .. ليس ذنبنا إذن إذا كان الابن نفسه قد

وقع في حبال والده ومخبره ! ..

الخطيية : أرجو ألا يكون في نفسك شيء نحوه ! ..

والد الخطيية : نحو الابن ؟؟ .. لا .. ثقى بذلك ..

الخطيية : إني مؤمنة الآن كل الإيمان بنقاء نفسه ونبيل خلقه

.. تصور يا أبى أنه أشركنى في كل خطوة من

— ١٥٣ —

خطوات تحقيقه ، والألم يحز في قلبه ، كلما أخفتني
في إقناعي .. إلى أن اجتمع بمخبرهم لبيحث له عن
تلك المرأة .. وما إن دله عليها ، حتى أسرع
يطلبني والفرح يكاد يشب من صدره ويقول :
وجدناها ، وجدناها ! .. تعالى حالا لنحقق
معا ..

والد الخطيبة : إني مقتنع ..

الخطيبة : تصور يا أبي أنه هو لم يطالبني بإثبات .. أنا من
تلقاء نفسي التي جمعت بينه وبين مخبرنا . ليتأكد له
أنه هو عين الرجل الموجود في الصورة ! ..

والد الخطيبة : لقد سبق أن أخبرتني يا بنتي بكل هذا .. لم يعد
عندي شك في أنه شاب مهذب .. ثقي بذلك !
.. إنه قطعاً لا علاقة له بخلق أبيه .. هذا يحدث
كثيراً .. ألا يشابة الابن أباه ..

الخطيبة : ومع ذلك فإن أباه قد قبل الحضور معه الليلة ،
بصحبة والدته ..

والد الخطيبة : (ساخراً) قبل ؟ .. إنه لشرف عظيم قبوله هذا ..

— ١٥٤ —

الخطيبة : عفوا يا أبى ! .. لم أقصد هذا .. إنما قصدت أن
حضوره إعلان الخطبة هنا الليلة ، معناه أنه لا
يحمل لك سوى مشاعر طيبة ..

والد الخطيبة : كيف عرفت !؟ ..

الخطيبة : ليس هناك ما يدعو إلى افتراض العكس ! ..

والد الخطيبة : حضوره هنا الليلة معناه أن ابنه قد ضغط عليه
ضغطا شديدا ليحمله على القيام بهذا الواجب ..

الخطيبة : هذا أمر لا ندرية بعد ..

والد الخطيبة : مهما يكن من أمر فإن المهم عندى الآن هو
سعادتك أنت ..

الخطيبة : (فى ابتهاج) نعم .. إني حقا سعيدة ! ..

والد الخطيبة : وأنا أيضا سعيد .. دعيني أقبلك ! .. سعادتك هي
التي كنت دائما أتمناها ..

الخطيبة : (ناظرة إلى صورة والدتها بالحائط) والتي
كانت تتمناها هي أيضا ولا شك ..

والد الخطيبة : (يقبلها فى جبينها) نعم .. وسأقبلك بالنيابة عنها
.. هذه القبلة منها أولا .. ثم هذه .. منى أنا ..

— ١٥٥ —

الخطيبة : شكراً .. لكما ! ..

(جرس الباب يرن ...)

الخطيبة : (في فرح) حضروا .. سأذهب لاستقبالهم ! ..

(تخرج راكضة ، على حين يقف والدها

بترفع مصطنع ، أنا في انتظار القادمين .. ولا

تمضى لحظة حتى تقترب أصواتهم ، وتظهر

الخطيبة آخذة بذراع الأم ، وخلفهما

(الخطيب ووالده ...)

الخطيبة : (تتقدم نحو أيها) هذه هي أمي .. منذ الآن ..

وإني لسعيدة بها ! ..

والد الخطيبة : (يحمي الأم مرحباً) وأنا بالطبع سعيد .. يا

سيدتي ! ..

والد الخطيب : (يحمي بطرف يده) أما نحن فلا لزوم للتعارف ..

أليس كذلك !؟ ..

والد الخطيبة : (وهو يحمي بفتور) أظن ذلك ! ..

الخطيبة : (تقدم خطيبها) وهذا خطيبي .. أليس هذا من

حسن حظي ..

— ١٥٦ —

- والد الخطيبة : (يصفحه مرحباً) بالتأكيد ..
- الخطيب : (وهو يصفحه) بل إن هذا من حسن حظي أنا..
- الأم : إنه حسن حظ لنا جميعاً .. ولى أنا على الأخص ..
(للخطيبة) لقد أحببتك يا بنتي قبل أن أراك ..
واسألى خطيبك .. مجرد وصفه لأخلاقك فتح
قلبي لك ..
- الخطيبة : وأنا أيضاً تفتح قلبي لك قبل أن أراك ..
- الخطيب : (باسم) هذا الحب المتبادل بينكما سيطغى على
نصبي ! ..
- الخطيبة : (ضاحكة) لا تخف ! .. نصيبك محفوظ ! ..
- الخطيب : (لخطيبته) تسمحين لي بكلمة على انفراد ؟ ..
- الخطيبة : بكل سرور ! .. (للباقيين) عن إذنكم ! ..
(ينصرف الخطيبان إلى الصالون المجاور)
- والد الخطيبة : (للأم) كنت أود أن تكون زوجتي موجودة
لترحب بك هنا يا سيدتي ! .. (يشير إلى
الصورة على الحائط) إني واثق أنها كانت ستسر

— ١٥٧ —

بمغفرتك ! ..

الأم : وأنا كذلك .. كان يسرني أن أعرفها .. (تتأمل الصورة) يبدو من صورتها أنها كانت ذات فضل ونبيل .. حقاً.. حقاً.. هذه صورة سيدة طيبة فاضلة .. (لزوجها) انظر ! .. لا يمكن أن تكون مثل هذه ..

والد الخطيب : (مقاطعاً زوجته) نعم .. نعم .. هيا بنا فلنسرع ! .. لدى أعمال هامة .. لقد تركت أعمالى ، وحضرت الليلة هنا قياماً بالواجب ..
والد الخطيبة : أعرف ذلك ..

والد الخطيب : ولهذا أرجو ألا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً ..
الأم : لماذا الإسراع !؟ .. هل يبدو عليهم أنهم ضاقوا بنا !؟ ..

والد الخطيبة : بالعكس ! .. سرورنا عظيم بوجودك هنا يا سيدتى ..

والد الخطيب : ووجودى !؟ ..

والد الخطيبة : (بفتور) ووجودك !..

— ١٥٨ —

- والد الخطيب: ومع ذلك فنحن لم نتقابل منذ ..
والد الخطيبة: منذ أعوام طويلة ..
والد الخطيب: هذا لا يمنع من أني أسمع بأخبارك ..
والد الخطيبة: أنا أيضاً تبلى أخبارك! ..
والد الخطيب: مهما يكن من أمور فالمهم هو سعادة أولادنا ..
والد الخطيبة: فعلاً .. هذا هو المهم ..
الأم: (تلتفت إلى الصالون) إنهما متحابان ومتفاهمان
كأن أحدهما خلق للآخر .. والصفاء يعم قلوبهما
النقيين ...
والد الخطيب: الفضل لابننا .. إنه عاقل ومتزن ..
والد الخطيبة: ولا بنتي أيضاً .. إنها لا تقل عقلاً ولا اتزاناً ..
الأم: بالطبع ولا بنتك أيضاً يا سيدى! ... بل إني الآن
بعد أن عرفت أنها أستطيع أن أقول إنها أعقل وأنبل
وأجمل مما توقعت ..
والد الخطيبة: شكراً يا سيدتى ...
والد الخطيب: وما بعد تبادل الشكر والثناء هذا؟! ..
الأم: هل هناك ما يمنع الآن من أن يعم الصفاء جميع

— ١٥٩ —

القلوب !؟

والد الخطيب: أى قلوب تعنين !؟ ..

(الخطيبة تظهر على باب الصالون)

الخطيبة : (منادية) أمى !.. تعالى لحظة واحدة أرجوك !.. سنريك شيئاً !.. يجب أن تكونى أنت حاضرة معنا ..

الأم : (تتجه إليها) شكرا يا بنتى ! ..

(الخطيبة تأخذ بذراع الأم ، وتخفيان فى الصالون .. على حين يقى فى المكان والدا الخطيبين وحدهما ، وقد وقف كل منهما فى موضعة جامدا صامتا ، وكأنه لا يجد كلاما يقوله .. وقد بلغ التبرم والضيق منهما مبلغا ظاهرا فى حركاتهما)

والد الخطيب: (ينظر فى ساعته ثم يضعها على أذنه فاحصا) أرجو ألا يطول كل ذلك ..

والد الخطيبة : أرجو ..

والد الخطيب: (بعد لحظة صمت يخرج مندبلة ويروح

- ١٦٠ -

وجهه) أف ! ..

والد الخطيبة : (يمسك بصحيفة ويروح هو الآخر في صمت)
حقا ..

والد الخطيب : الجو خائق هنا ..

والد الخطيبة : الآن .. نعم ..

والد الخطيب : نعم ..

والد الخطيبة : لم يكن حاراً منذ قليل ..

والد الخطيب : ولكنه الآن ..

والد الخطيبة : الآن نعم ..

والد الخطيب : (وهو يتمشى ضجرأ) نعم .. (يصادف أمامه

خزانة كتب في أحد الأركان) عندك

كتب ؟! ..

والد الخطيبة : كما ترى ! ..

والد الخطيب : وتقرأ ؟! ..

والد الخطيبة : ولماذا لا أقرأ ؟ ..

والد الخطيب : وقتك يتسع لهذا ؟! ..

والد الخطيبة : نعم يتسع .. لأنني لا أضيعه مع النساء ! ..

— ١٦١ —

- والد الخطيب: النساء!؟ ..
والد الخطيبة: مثلاً! ...
والد الخطيب: (يقترب من رف الكتب) تسمح ألقى
نظرة! ..
والد الخطيبة: تفضل! ..
والد الخطيب: كتب في الجرائم طبعاً ..
والد الخطيبة: ليس كلها ..
والد الخطيب: (يطالع بعض عناوين الكتب) زراعة
الأزهار .. القرنفل وأنواعه .. زهرة البنفسج ..
ما هذا!؟ .. هل تهتمك الأزهار!؟ .. أنت!؟ ..
والد الخطيبة: نعم أنا!؟ .. هل يدهشك هذا!؟ ..
والد الخطيب: عجيبة! ..
والد الخطيبة: وما وجه العجب!؟ ..
والد الخطيب: أنت مهتم بالأزهار!؟ ..
والد الخطيبة: جداً ..
والد الخطيب: أعترف أن هذا يدهشني .. لا تؤاخذني! ..
والد الخطيبة: لماذا!؟ .. أهو شيء خارق!؟ ..
(أشواك السلام)

— ١٦٢ —

والد الخطيب: كنت أظنك آخر من يهتم بهذه الأشياء الجميلة
الرقيقة!..

والد الخطيبة: ولم لا؟؟ .. هل حرمتنى الطبيعة نعمة الإحساس
بالرقة والجمال!؟ ..

والد الخطيب: إنها مفاجأة لى ... على أى حال! ..

والد الخطيبة: ماذا كنت تتوقع إذن!؟ ... أن ترانى بهيما!؟..

والد الخطيب: (وهو يتناول كتابا من الرف) تسمح لى ..
أتصفح هذا الكتاب!؟ ..

والد الخطيبة: تفضل!..

والد الخطيب: (وهو يقلب الصفحات) أحدث طبعة! ...

مزينه برسوم جديدة .. ما أبدع هذا! ... إنك
متهم حقاً غاية الاهتمام!...

والد الخطيبة: وأنت .. بماذا تهتم!؟ .. طبعا تهتم بأشياء أخرى
معروفة!..

والد الخطيب: (والكتاب فى يده يقلبه) لا أظنها معروفة لك
بعد ..

والد الخطيبة: بل معروفة لى ... وللجميع!..

— ١٦٣ —

والد الخطيب: (وهو مشغول بالكتاب) حقا !؟ .. ما كنت أعلم ذلك ... هل أنا مشهور أكثر منك إذن ... حتى يعرف الجميع هوايتي ، ولا يعرفوا هوايتك !؟ ...

والد الخطيبة : هوايتك !؟ ... أتسميها كذلك !؟ ...

والد الخطيب: نعم هوايتي ... لا أعتقد أنها معروفة ...

والد الخطيبة : وما هي هوايتك هذه !؟ ..

والد الخطيب: الأزهار ! ... هل كنت تعرف ذلك !؟ ..

والد الخطيبة : ماذا تقول !؟ ... الأزهار !؟ ... أنت أيضا !؟ ..

والد الخطيب: (وهو يتصفح الكتاب) نعم ... أنا أيضا ..

وعلى الأخص البنفسج ... كتابك هذا عن زهرة

البنفسج رائع ! ... رائع جدا ... بدأت أحترمك

... أقصد .. نحن نحب نفس الشيء ... دون أن

نعرف ! ...

والد الخطيبة : عندك هنا في هذا الكتاب ستجد كل شيء عن هذا

الزهر ... إن خير ما في زهر البنفسج ليس اللون

وحده .. بل الشذى .. عندما يزرع في مساحة

— ١٦٤ —

واسعة فإن موجة من العطر تواجهك في الصباح
كلما أشرفت على حديقتك ...

والد الخطيب: عندك حديقة كبيرة ؟ ..

والد الخطيبة: ليست كبيرة جدا ... إنها حول المنزل الذى
اشتريته ...

والد الخطيب: اشتريت منزلا ؟ ...

والد الخطيبة: نعم ... كلفنى كثيرا .. لكن كل شىء تم على خير
بفضل المرحومة زوجتى ..

والد الخطيب: كان عندها مال ؟ ..

والد الخطيبة: لا .. ولكنها ساعدتنى بتدبيرها .. إلى حد التقدير
على نفسها لتوفر الأقساط .. هدمت صحتها
وحياتها لتنشئ لنا بيتا وحديقة ! ..

والد الخطيب: كانت إذن امرأة فاضلة !!؟

والد الخطيبة: ما من زوجة مثلها فى الفضل والنبيل ! ..

والد الخطيب: (ينظر إلى صورتها على الجدار) عجبا ! ..

والد الخطيبة: كانت تحب الأزهار هى أيضا .. وكانت هذه هى
أحلامنا معا .. أن تكون لنا حديقة نغرسها أزهارا

— ١٦٥ —

...ولكنى .. مع الأسف .. سأغرسها أنا وحدي
... عندما أتقاعد ..

والد الخطيب: متى تتقاعد ؟ .. بعد عام ؟ ..

والد الخطيبة: بعد عام .. نعم ..

والد الخطيب: مثلى بالضبط ! .. أنا أيضا عولت على أن أشغل
نفسى بعد التقاعد بغرس الأزهار فى حديقة
مزرعتى .. ما رأيك ؟؟ .. تنصحنى إذن بزراعة
البنفسج ؟ ..

والد الخطيبة: إذا كانت حديقة مزرعتك متسعة .. فأنى أرى أن
تغرس فيها شجر المشمش .. إنه فى الربيع يحمل
زهراً أبيض . يصبح عند تكاثره وتجمعه كأنه بحر
من اللؤلؤ ..

والد الخطيب: صدقت ! .. زهر المشمش الأبيض .. حقاً هذا
منظر بهيج ، يملأ النفس صفاء وجمالاً ..

والد الخطيبة: إنى أعرف حقاً حبك للجمال .. ولكنى كنت
أظنه جمالاً من نوع آخر ! ..

والد الخطيب: نوع آخر ؟! .. مثل ماذا ! ..

— ١٦٦ —

والد الخطيبة : (باسمها بـخـبـث) الكواكب ا ..
والد الخطيب : كواكب السماء !؟ ..
والد الخطيبة : بل الأرض ..
والد الخطيب : هل توجد كواكب على الأرض !؟ ..
والد الخطيبة : على المسارح ا ..
والد الخطيب : أتمزح !؟ ..
والد الخطيبة : ربما .. على كل حال ا ..
والد الخطيب : آه .. فهمت .. أظنك تلمح إلى .. نعم .. نعم ..
هذه الصورة الملعونة التى التقطوها لى بين
المثلاث !؟ لقد فضحتنى حقا هذه الصورة ا ..
ولو تعلم مقدار الإلحاح فى مثل هذه المواقف ..
عندما تأتى فرقة مسرحية إلى المحافظة ، ويصرون
على صورة تذكارية مع المحافظ ! .. من سوء
حظى أنها كانت فرقة راقصة مبتدئة .. ولم أفطن
إلى ذلك إلا بعد أن وجدت نفسى بينهن باسمها
وضوء آلة التصوير يخطف البصر ا .. ولقد
استغلها ضدى استغلالا سيئا بعض زملائنا

— ١٦٧ —

المتنافسين على المراكز ! ..

والد الخطيبة : لست أنا منهم ... ولكنى سمعت هذا من

بعضهم ! ..

والد الخطيب : أنا أيضا سمعت من بعضهم أشياء تتعلق بك .. لا

داعى إلى ذكرها الآن ..

والد الخطيبة : ماذا قالوا ؟ ..

والد الخطيب : سخافات ... سخافات .. تحقق لى الآن أن كل

هذه .. سخافات ... دعنا من ذلك .. فلتتحدث فيما

هو أهم .. ما رأيك فى زهرة النرجس ؟ .. إن له

مزايا البنفسج ، ولكن لونه ربما كان أبهى وأكثر

إشراقا .. ألا توافقنى ؟ ..

والد الخطيبة : النرجس حقا كما تقول .. ليس فيه كآبة البنفسج

.. ولكن أى نوع منه تريد ؟ .. يوجد أكثر من

عشرين نوعا من النرجس .. هناك مثلا نوع من

النرجس البرى يسمى « الكوكر » لون زهره

أصفر كله .. وله عطر قوى أخاذ .. أعتقد أن هذا

النوع يصلح لك ..

— ١٦٨ —

والد الخطيب: (ينظر إليه باعجاب) إنك يا صديقى حجة !
.. تعرف الأنواع كلها ! ..

والد الخطيبة : ليس كلها ... أعرف الجيد منها .. عندك أيضا
نوع من النرجس يسمى نرجس الشعراء ، لون
زهرة أبيض كله .. ويسمونه فى بعض الجهات
« عشب العذراء » .. هذا من أجود الأنواع ..

والد الخطيب: جميل .. جميل ! .. اسمع أيها الصديق ! .. لن
أغرس زهرة واحدة بدون وجودك ! .. هل
تعدنى ؟! .. عندما نتقاعد بالطبع .. أن تزورنى فى
مزرعتى وتعاوننى فى اختيار ما ينبغى ..

والد الخطيبة : أعدك ..

والد الخطيب: هذا سيسعدنى كثيرا ..

والد الخطيبة : وأنا أيضا يسعدنى أن تكون حاضرا زراعة
حديقتى ! ..

والد الخطيب: سأحضر بكل تأكيد ..

والد الخطيبة : سأريك نوعا عن البنفسج ، زهره مزدوج يسمى
« مارى لويز » .. لونه أبيض .. نعم بنفسج أبيض

— ١٦٩ —

اللون ! .. أليس هذا رائعا ؟ ..

والد الخطيب : (منبراً) أبيض ..

والد الخطيبة : نعم ، هنا في كتاب عندي .. رسم له باللون

الطبيعى .. لحظة واحدة ، أرجوك ! .. (يأتى

من المكتبة بكتاب ، ويقفان متلاصقين يتأملان

الرسم ..)

والد الخطيب : (وهو يتأمل الرسم) حقا .. حقا .. لون رائع !

.. بديع ! ..

(تظهر الأم تتوسط الخطيبة والخطيب

وتتأبط ذراعيهما ...)

الأم : (تقف متعجبة) ما كل هذا الانهماك !؟ .. فيم

كل هذه الاهتمام !؟ ..

والد الخطيب : فى الأزهار ..

الأم : (بدهشة) الأ زهار !؟ ..

والد الخطيبة : نعم .. اكتشفنا ..

والد الخطيب : اكتشف أحدنا الآخر ..

والد الخطيبة : هذا صحيح ..

— ١٧٠ —

الأم : ماذا أسمع !؟ ..
والد الخطيبة : أرجوكم .. اتركونا وحدنا قليلا .. نحن على خير
حال معا .. وأماننا معا أعمال هامة ..
ومشروعات جميلة .. أليس كذلك أيها
الصديق !؟ ..

والد الخطيبة : فعلا يا صديقي العزيز ! ..
الأم : ما هذا الذي أسمع وأرى !؟ .! قل لي ! إنها
معجزة ! .

والد الخطيب: (لصديقه) دعك منهم ! .. قل لي ! .. هذا
البنفسج الأبيض ..

الأم : (لزوجها) لا يا عزيزي ! .. أرجوك ! ..
أنسىتم أننا هنا من أجل أولادنا .. لا من أجلكم أنتم
فقط ..

والد الخطيبة : معذرة يا سيدتي ! ..
والد الخطيب: (وهو يطوى الكتاب على مضض) معذرة ! ..
الأم : (للخطيبة في حنان) أريهم يا بنتي الخاتم ! .. أرى
الخاتم لأبيك أولا ..

— ١٧١ —

الخطيبة : (تمد إصبعها وترى والدها) مدهش يا أبى ! ..

جلبه لى من « سويسرا » ..

والد الخطيبة : ألف مبروك ! ..

الخطيبة : (لوالد خطيبها وهى تريه الخاتم) إنه مدهش يا

عمى ! ..

والد الخطيب : ألف مبروك يا بنتى ..

الخطيبة : (لصورة أمها فى الحائط) انظرى يا أمى ! ..

أليس مدهشا ! .. أليس هذا ما كنت تودينه لى ؟

.. (للحاضرين) إنها تبتم لى فى الصورة

وتبارك لى ! ..

الخطيب : (يأخذ بذراع خطيبته ويقف معها أمام

الصورة) إنها تبارك لنا معا ! ..

الخطيبة : (وهى تضغط على يده) نعم ، لنا معا ! ..

الأم : لكما معا حياة مديدة سعيدة ، وذرية صالحة

جميلة إن شاء الله ! ..

والد الخطيب : آمين ! ..

والد الخطيبة : آمين ! ..

— ١٧٢ —

والد الخطيب : (لصديقة) والآن .. هيا بنا يا صديقى نتحدث
فى أزهارنا ..

الخطيب : لحظة واحد يا أبى .. أرجوك ! .. سأعلن إليكم
الآن مشروعاتنا القادمة .. اتفقنا أنا وخطيبتى على
عقد القران بعد أسبوع واحد .. لنسافر معا بعد
ذلك فى الحال إلى « جنيف » ..

والد الخطيبة : إلى « جنيف » ..

الخطيبة : نعم يا أبى .. سنجاهد معا من أجل السلام وسوف
تنجح هذه المرة ! ..

الخطيب : نعم .. لأننا عرفنا كيف يمكن نزع الشوك من هذا
الطريق ! ..

(ستار)

رقم الإيداع ٨٨ / ٣١١٣
الترقيم الدولي ١ - ٠٣٩١ - ١١ - ٩٧٧



Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
0283848

الثنمن ٢٧٥ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه